



عبر العصور



ياسين

www.helmelarab.net

المؤلف



د. نبيل فاروق

عبر العصور

- ما الزمن؟ .. وهل يمكن أن يسافر الإنسان إلى الماضي والمستقبل؟
- مَنْ ذلك العدو، الذي يطارده (نور) وفريقه في مجرى الزمن؟
- لمن يكون النصر في هذه المغامرة المذهلة؟ .. ألب (نور) وفريقه؟ أم لعدو يجوب (عبر العصور)؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة، واشترك مع (نور) في حل اللغز.

٥٤



التمن في مصر

٧٥

وما يعادل دولارا
أمريكي في سائر
الدول العربية
والعالم

العدد القادم : أسرى الزمن

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع

١٠٠ شارع صلاح سالم - القاهرة - ١١٥٠٠٠٠

ملف المستقبل • عبر العصور • ٥٤ • المحررة: نعمة الخطيب - نادية الخطيب

١- زوّار فوق العادة ..

توقّفت سيّارة (رمزي) الصاروخية ، أمام منزل (نور) ،
في الحادية عشرة من مساء تلك الليلة ، التي غاب فيها القمر ،
وساد الظلام والهدوء ، وهبط (رمزي) من سيّارته ، وهو
يغمغم في قلق :

— لماذا يدعوننا (نور) إلى مقابلته في تلك الساعة المتأخرة
يا ترى ؟

هبط خلفه (محمود) ، وهو يغمغم :

— ربّما كانت قضية جديدة .

هزّ (رمزي) كفيه ، وهو يقول :

— بالتأكيد .

عبر الاثنان حديقة منزل (نور) في خطوات سريعة ، حتى
وصلا إلى الباب فضغط (رمزي) زرّ الجرس ، وهو يغمغم :

— لولا موعدنا معه ما جرّوت على قرع جرس منزله في ذلك
الوقت المتأخر .

مضت لحظة من الصمت ، قبل أن تفتح (سلوى)
الباب . وهي تهتف في دهشة :



سلوى



نور الدين



محمود



رمزي

— (رمزي) ؟ .. مرحبًا بك .. مرحبًا بك
يا (محمود) .. ما الذي ... ؟

بترت عبارتها قبل أن تكمل سؤالها ، الذي بدا لها منافيا
لقواعد اللياقة والذوق ، وأسرعت تفسح لهما الطريق ، وهي
تهتف في حرارة :

— تفضلاً .. سيعد (نور) برؤيتكما .

دلفا إلى الداخل في هدوء ، وسألها (محمود) :

— أين (نور) ؟

قبل أن تحييهما جاء صوت (نور) ، وهو يقول في
ترحاب :

— هنا يا (محمود) .. مرحبًا بكما .

صافحاه في حرارة ، وغمغم (رمزي) مجاملاً :

— كيف حال (نشوى) ؟ .. ابتكما الصغيرة .

ابتسم (نور) وهو يحياه في هدوء :

— في خير حال .. لقد أوت إلى فراشها منذ التاسعة .

جلس الجميع في حجرة المعيشة الأنيقة ، وراى عليهم
الصمت لحظات ، وكأنما يعجز كل منهم عن إيجاد عبارة

مناسبة لمواصلة الحديث ، ثم مال (رمزي) نحو (نور) ،

يسأله في اهتمام :

— حسنًا .. لم دعوتنا لمقابلتك الآن يا (نور) ؟

اتسعت عينا (نور) ، وهو يهتف في دهشة :

— أنا ؟ .. أنا دعوتكما لمقابلتي ؟

تبادل (رمزي) و (محمود) نظرات دهشة وخيرة ،
قبل أن يهتف الأخير :

— بالطبع يا (نور) .. لقد تلقى كل منا إشارة

الاستدعاء السريّة ، عبر ساعته الخاصة ، و ..

ومنعه نظرة الارتياح ، التي تجلت في عيني (نور) من

الاسترسال ، فتر عبارته بغتة ، في حين غمغم (رمزي) في

ذعر :

— من فعل إذن ؟ .. إن إشارة الاستدعاء باللغة السريّة .

هَبَّ (نور) من مقعده ، وهو يقول في توثر وجزع :

— أظن أنها لم تعد كذلك يا (رمزي) .

وعقد كفيه خلف ظهره ، وهو يستطرد في انفعال :

— من الواضح أن شخصًا ما ، أو مجموعة ما قد توصّلت

إلى شفرتنا السريّة ، وتعمل على استغلالها لجمع الفريق كله في

مكان واحد ، لغرض ما ..

شُحِبَّ وجه (سلوى) ، وهي تغمغم :

— هل تظن أنهم يهدفون إلى قتلنا معًا أو ؟



التفت الجميع إلى مصدر الصوت في حركة حادة ، وأسرع (نور)
ينتزع مسدسه الليزرى ، ويصوبه إلى الرجلين ..

قاطعها (نور) في حزم :
— ليس هذا بالاحتمال المُستبعد يا (سلوى) ، وهذا
يدفعنا إلى ضرورة التحرك في سرعة ، ومحاولة حماية أنفسنا ،
وفهم ما يدور حولنا ، قبل أن نخسر المعركة .
هَبْ (رمزي) و (محمود) من مقعديهما ، وهتف الأول
في صرامة :

— لستنا لُقمة سائغة إلى هذا الحد يا (نور) .

وهتف (محمود) في توثر :

— ولكن مَنْ فعل هذا ؟ .. مَنْ ؟

جاءت الإجابة فجأة ، وبصوت هادئ عميق ، يقول في

حزم واضح :

— نحن .

التفت الجميع إلى مصدر الصوت في حركة حادة ، وأسرع
(نور) ينتزع مسدسه الليزرى ، ويصوبه إلى الرجلين ،
الذين يقفان هادئين ، أمام باب المنزل ، وقد ارتدى كل منهما
زياً عجيباً ، من قطعة واحدة ، يغطى جسديهما كله ، ويبدو
كغلاف ملتصق ، يلتمع بضوء بنفسجي هادئ ، فيما عدا
رأسيهما وعنقيهما العاريين ..

وعلى الرغم من الهدوء الذى يملأ ملامح الرجلين ،

والابتسامة العريضة على وجهيهما ، فقد بدؤا على نحو مشير
للرهبة والقلق ، في نفوس أفراد الفريق ، حتى أن أحدهم لم
ينطق بكلمة لبعض الوقت ، قبل أن يلوح (نور) بمسدسه ، في
وجهي الرجلين ، وهو يتف في صرامة :

— من أنتما ؟ .. كيف عرفتما شفرتنا السريّة ؟ .. وكيف نجحتما
في التسلل إلى هنا ، على الرغم من وسائل التحذير والإنذار ؟
ابتسم الرجل الأكبر سناً ، وهو يقول في هدوء :

— اهبطاً أيها الرائد (نور) .. إننا لسنا أعداء لك
أو لفريقك كما تظن .. إننا أصدقاء و...
قاطعته (نور) في جدّة وصرامة :

— إنني لم أتلّق جواباً عن أسئلتى بعد .
ابتسم الرجل ، وتبادل نظرة هادئة مع زميله ، ثم أجاب :
— أنا (طاهر) ، وهو (سليمان) .. ونحن مصريّان
مثلكم ، ونحتاج إلى معاونتكم .

قال (نور) في صرامة :
— هذا لا يررّ أو يفسّر وصولكما إلى هنا ، ومعرفتكما
للشفرة السريّة .

ابتسم الاثنان ، وتبادل تلك النظرة الهادئة مرّة أخرى ، ثم
قال (سليمان) :

— إننا زملاء أيها الرائد (نور) .. إننا نعمل — مثلكم —
لحساب المخابرات العلمية المصرية .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول في صرامة ساخرة :
— أخطأت .. من سوء حظك أننى أحلّ مركزاً حسّاساً
في المخابرات العلمية ، يجعلنى أحفظ عن ظهر قلب ، أسماء
ووجوه كل من يعمل لحساب المخابرات العلمية المصرية و...
قاطعته (طاهر) :

— هذا ينطبق على القرن الحادى والعشرين أيها الرائد .
تبادل (نور) وفريقه نظرة دهشة ، ثم غمغم
(رمزي) :

— ماذا تعنيان ؟
ابتسم (طاهر) و (سليمان) ، وهما يتبادلان
النظرات ، ثم أجاب (سليمان) في هدوء :

— نعى أننا نعمل حقاً في المخابرات العلمية المصرية ،
ولكن ليس في هذه الحقبة من الزمن
وأكمل (طاهر) في بساطة :

— إننا ننتمى في الواقع إلى مستقبلكم .. إلى القرن الخامس
والثلاثين .. إننا زوّار فوق العادة .

٢ - كل الأزمنة ..

اتسعت عيون (نور) وفريقه في ذهول ، وهتفت
(سلوى) في دهشة وارتياح :

— يا إلهي !!

ولم ينبس (محمود) بينت شفه ، في حين غمغم (رمزي) :

— إلى القرن الخامس والثلاثين !!!

أما (نور) ، فقد كان أول من تغلب على ذهوله منهم ،
وعاد يلوح بمسدسه الليزري في وجهي الرجلين ، وهو يقول في
صرامة غاضبة :

— لو أنها لحذعة ، فهي أسخف لحذعة رأيتها في حياتي ،
فأنا أرفض تمامًا فكرة التجوال عبر الزمن ، كما لو كان طريقًا
ممهّدًا ، بلا رسم عبور .

غمغم (رمزي) في توتر :

— ولكننا مرزنا بتجربة مشابهة يا (نور) (*) .

(*) راجع قصة (ثقب في التاريخ) .. المغامرة رقم (٤٣)

هتف (نور) في جِدَّة :

— تجربة فردية يا (رمزي) ، وتحت ظروف عشوائية
خاصة ، من العسير تكرارها و....

قاطعه (محمود) :

— لا تنس أن عودتنا إلى عصرنا لم تكن عشوائية
يا (نور) .

عقد (نور) حاجبيه في ضيق ، في حين قال (طاهر) في
هدوء :

— أنا أيضًا أشاركك رفضك لفكرة الترحال عبر الزمن
أيها الرائد .

تطلّع إليه الجميع في دهشة ، فابتسم ، وهو يردف في
هدوء :

— ولكن هذا لا ينفي كوننا من مستقبلكم .

صاحت (سلوى) :

— أي لغز هذا ؟

وهتف (نور) في جِدَّة :

— اسمع يا سيّد (طاهر) .. أو أيًا ما كان اسمك الحقيقي ..

إنني أرفض حديثك كله ، وأصرّ على إثبات قولك أولًا ، قبل
أن تلقى بنا في نهر الخيرة والألغاز .

ابتهسم (سليمان) ، وهو يقول :

— إثبات ذلك أمر بالغ البساطة أيها الرائد ..

ولم يكذب بعبارة حتى اختفى فجأة ..

اختفى كما لو كان قد تلاشى تمامًا ..

وتراجع الجميع في دهشة وذعر ، ثم هتف (نور) في

جدة :

— أية حيلة تلك ؟ .. هل ستحاولان خداعنا بألعاب

الحياة والشعوذة ؟

جاءه صوت (سليمان) من خلفه يقول في هدوء :

— بل هو العلم أيها الرائد .. علم القرن الخامس

والثلاثين .

استدار الجميع إلى مصدر الصوت ، وراؤ (سليمان)

يقف هادئًا ، مبتسمًا ، فهتفت (سلوى) :

— يا إلهي !! ماذا يحدث هنا ؟

هز (سليمان) كتفيه ، وهو يقول في بساطة :

— الانتقال الآلي يا سيدي .. انتقال ذرات الجسم دفعة

واحدة من مكان إلى آخر .. إنه حلم علمائكم منذ الربع

الأخير من القرن العشرين ، وهو مازال يبدو لهم ، حتى هذه

اللحظة ، أقرب إلى الخيال منه إلى الحقيقة ، ولكنهم
سيوصلون إليه في منتصف القرن الثالث والعشرين ،
وبالتحديد يوم الخامس من يوليو ، عام ألفين ومائتين وستة
وأربعين ، وماترونه الآن هو تطوير لنظرية الانتقال الآلي بعد
اثني عشر قرنًا من كشفها .

أراد (نور) أن يعترض ، وأن يجد ثغرة فيما رآه أو سمعه ،
إلا أنه وجد نفسه يخفض قوته مسدسه الليزري ، وهو يغمغم
في استسلام :

— وما الذي جاء بكما من القرن الخامس والثلاثين إلى
هنا ؟

أجابه (طاهر) في هدوء :

— إننا لم نسافر عبر الزمن في الواقع أيها الرائد (نور) ،
وإنما عبر الفضاء .

هتف (محمود) في جدة :

— أهو لغز جديد ؟

هز (طاهر) رأسه نفيًا في هدوء ، وأجاب :

— كلاً .. إنه أمر بالغ البساطة ، وسأشرحه لكم

بالتفصيل .

وتنهّد ، وكأنّما يعدّ نفسه للحديث ، ثم استورد :

— منذ قرن واحد في زمننا .. أى في القرن الرابع والثلاثين ، تقدّم أحد علماء الفلك المصريين ليل جائزة (حورس) للعلوم ، يبحث آثار ذهول الجميع واستكثارهم في البداية ، ولقد أسى بحثه بـ (كل العصور) .. وملخص ما ذهب إليه في نظريته ، هو أنه توجد عبر الكون آلاف .. بل ملايين المجرات ، ومن بينها توجد عشرات المجرات ، التى تشبه مجرتنا هذه ، بمجموعتنا الشمسية ، وكواكبها وأقمارها ومداراتها .. بل الحياة فوقها .. وهذا يعنى بالتبعية وجود عشرات من الكواكب ، التى تشبه تمامًا كوكب الأرض ، طبقًا للنظرية القديمة ، التى تقول : « البدايات المتشابهة تعطى دائمًا نتائج متشابهة ، حينما تتشابه ظروف النمو » (*) .. وبناء على نظرية عالم الفلك المصرى ، فإنه توجد في الكون العشرات من أشباه كوكب الأرض ، بكل تاريخه ، وحلقات تطوّره ، وحتى الأشخاص الذين يقيمون فوقه .. ولكن .. صمت لحظة ، ليدور بعينه في وجوه الجميع ، وكأنّما يحاول قراءة أثر حديثه في ملامحهم ، ثم أردف في هدوء :

(*) نظرية علمية صحيحة ..

— ولكن نظرًا لأن هذه الكواكب لم تنشأ كلها في وقت واحد ، على الرغم من تشابهها التام ، فهذا يعنى أن كلّ منها يمرّ بحقبة زمنية تخالف ما يمرّ به الكوكب الآخر ، وهكذا .. وطبقًا لهذه النظرية يكون التقل بين هذه الكواكب ، تمامًا كالـتقل بين العصور والأزمنة ، ففي أحدها يحيا العالم في عصوره الوسطى ، وفي آخر ما زال العصر الحجري سائدًا ، وفي ثالث بلغ التطور أوجه .. وهكذا دواليك ، وكأن كل هذه الكواكب تسير في ركب زمنى واحد ، كل منها في دوره ، فتجد حاضر كم هو مستقبل كوكب آخر ، في حين أنه تاريخ قديم لنا ، وقد يكون حاضرنا هو تاريخ كوكب آخر .

وعاد إلى صمته لحظة ، ليسألهم في اهتمام :

— هل يمكنكم استيعاب هذه النظرية ؟

تبادل أفراد الفريق النظرات ، ثم أجابه (نور) :

— نعم .. على الرغم من تعقيدها ، فهى تقول في اختصار

إنه توجد في الكون عشرات الكواكب ، التى تشابه تمامًا مع كوكب الأرض ، بحيث يكون أكثرها تطوّرًا هو نهاية تاريخ ، وأقلها هو بداية تطوّر .. إنها نظرية طريفة حقًا .

أجابه (سليمان) :

— وصولنا إلى هنا يؤكد صحة النظرية أيها الرائد ، فأنت وفريقك بالنسبة إلينا تاريخ قديم ، وأحداث نفخر بها ، ولقد استغرق الأمر وقتاً طويلاً ، قبل أن ننجح في تحديد الكوكب الذى يتفق تطوره مع زمن تواجدك وفريقك .

سأله (نور) فجأة :

— لماذا ؟.. لماذا تبحثون عني إذن ، مادمت بالنسبة

إلَيْكُمْ مجرد تاريخ ؟

عقد (طاهر) حاجبيه ، وهو يقول :

— لأننا نريدك أيها الرائد .. نريدك وفريقك في مهمة

خاصة ، في القرن الخامس والثلاثين .



٣ — رحلة إلى كوكب المستقبل ..

« هل أعددتكم كل شيء ؟ » .

ألقى (طاهر) هذا السؤال في هدوء وحرص ، وهو يطلع إلى وجوه أفراد الفريق ، فأجابه (نور) :

— نعم .. لقد أرسلنا الصغيرة (نشوى) إلى جدتها ، وحصل كل منا على إجازة طويلة طارئة ، ويمكننا أن نذهب معك ، دون أن يعلم مخلوق مانحن بصددده .

ابتسم (طاهر) ، وهو يقول :

— حسناً .. هيّا بنا .

قادهم مع (سليمان) إلى الحديقة ، و (سلوى) تسأله في قلق :

— كم ستغرق رحلتنا إلى زمنكما ؟ .. أعني إلى كوكبكما ؟

أجابها (سليمان) في هدوء :

— حوالى ساعة .

هتف (محمود) في استكثار :

— ساعة؟! .. هذا مستحيل! .. إن المسافة التي تفصلنا
عن أقرب مجموعة شمسية ، يمكنها أن تتشابه مع كوكب
الأرض ، لا يمكنها أن تقل عن ألفي سنة ضوئية و.... (*) .
قاطعه (سليمان) ضاحكاً :

— يا إلهي!! .. إنك تتحدث عن علوم عفا عليها الدهر
يا صديقي .. إن السفر عبر الكواكب يعم في زمننا نحن عبر
الثقوب الفضائية .

غمغم (محمود) في دهشة :

— الثقوب الفضائية؟! ..

رَبَّت (طاهر) على كفه ، وهو يتسم قائلاً :

— كنت أتمنى أن أشرح لك هذا الأمر يا صديقي ، ولكن
من العسير أن تسرعه ، فهو حصيلة تطوُّر علوم الفلك
والفضاء ، عبر أربعة عشر قرناً تفصل بين كوكبنا وكوكبكم ،
ولكن يكفي أن تعلم أن هذه الثقوب الفضائية تختصر الزمن
والمسافة إلى حدٍّ مُذهِل ، حتى أنه يمكنك عبْرَها من أن تختصر
زمن الانتقال بين كوكبينا ، والذي يستغرق ما لا يقل عن
مليون سنة ضوئية ، إلى ما لا يزيد على ساعة واحدة .

(*) السنة الضوئية : هي المسافة التي يقطعها الضوء في سنة كاملة ،
مع العلم بأن سرعة الضوء تساوي ٣٠٠٠٠٠ كيلومتر/ثانية .

غمغم (محمود) مشدوهاً :

— إنه أمر مذهل حقاً .

تدخَّل (نور) في الحديث ، وهو يسأل (طاهر) في هدوء :

— هل يعدُّ سؤالاً فضولاً ، لو تساءلت عن وسيلة

الانتقال ، التي سنستقلُّها إلى كوكبكما ؟

ابتسم (طاهر) ، وهو يقول :

— كلا بالطبع .. إنها هنا .. في حديقة منزلك .

كان الجميع يقفون في حديقة المنزل في تلك اللحظة

بالفعل ، فتلفَّتوا حولهم في خيرة ، ثم غمغم (رمزي) :

— أين؟! ..

ضغط (طاهر) زُرّاً صغيراً في حزامه ، وهو يجيب في

هدوء :

— هنا .

وفجأة ، وبلا مقدمات .. وبلا صوت أو ضوء ، برزت

أمامهم فقاعة زجاجية ضخمة ، تفلطح تحسها السفلى ،

لتنقر به على أرض الحديقة ، وبداخلها مقاعد زجاجية

شفافة ، وأزرار من الزجاج ، أو الكريستال الملون ، وأشار

إليها (طاهر) ، وهو يتسم ، قائلاً في هدوء :

— ها هي ذى .

وتبادل مع (سليمان) نظرة ضاحكة ، وهما يتطلعان إلى
علامات الانبهار ، التي ارتسمت على وجوه أفراد الفريق ، ثم
قال الأخير في هدوء :

— استعدوا أيها السادة .. الآن تبدأ رحلتكم إلى كوكب
المستقبل .. مستقبلكم .

لو كانت هناك ذرة واحدة من الشك ، باقية في أعماق
(نور) وفريقه ، فقد تلاشت تمامًا بعد ساعة واحدة من بدء
الرحلة ، حينما وصلت الفقاعة الزجاجية إلى الكوكب الشبيه
بالأرض ، في قرنها الخامس والثلاثين بعد الميلاد ..

لقد كان أمامهم عالم المستقبل ، بكل ما يحويه من إنجازات
علمية وحضارية مبهرة ، ومذهلة ..

البنائات باللغة الضخامة ، تتضاءل إلى جوارها ناطحات
السحاب المعروفة ، في القرن الحادى والعشرين ..

وحداثها طائرة .. متقلّة ، يمكن للمرء بواسطتها نقل منزله
إلى أية بقعة يشاء من الأرض ..

لا توجد سيارات ..

أو طائرات ..

أو حتى صواريخ ..



وفجأة ، وبلا مقدمات .. وبلا صوت أو ضوء ، برزت
أمامهم فقاعة زجاجية ضخمة ، تفلطح خمسها السفلى ..

كل الانتقال يتم بوسيلة الانتقال الآلى المذهلة ..
كل شيء يُدار بالخلايا الحيويّة ، التى هى الجيل المليون
للكميوتّر الصناعى ..

كل شيء مبهر ، مثير ، محير ..
حتى مبنى المخبرات العلمية لم يعد منطقة سرّيّة ..
إنه بناء بالغ الضخامة ، تعلوه لافته من الليزر الضوئى
المجسم ، تحمل اسم إدارة المخبرات ..
والتقى الفريق بالقائد الأعلى للمخبرات العلمية
المصرية ، فى القرن الخامس والثلاثين ..

كان شابًا تؤكد ملامحه أنه لم يتجاوز الثلاثين بعد ،
استقبلهم فى حرارة وثرحاب ، ودعاهم للجلوس على مقاعد
هوائية ناعمة ، تتناسق تمامًا مع شكل الجسم وتضاريسه ،
وتبعث فيه شعورًا بالراحة والأمل ، وقدم إليهم مشروبًا
عجيبًا ، لحيل إليهم أنه يورّع الراحة والحماس فى كل
خلاياهم ، عبر عروقهم ، حتى أن (رمزى) هتف فى البهار :
— ما هذا المشروب ؟

أجابه القائد الأعلى مبتسمًا :
.. إنه نوع من المنشطات الصناعيّة ، لا يؤدى إلى أية
أضرار أو آثار جانبية على الإطلاق .. اطمئن .

سأله (نور) فى اهتمام :

— هل لنا أن نعرف سبب دعوتنا إلى هنا بالضبط ؟
تطلع إليه القائد الأعلى فى هدوء ، ثم أجاب :
— هل تعلم أنك وفريقك بالنسبة لنا تاريخ أسطورى أيا
الرائد ؟ .. سيدهشك أننا قد أقمنا مُتحفًا خاصًا لإنجازاتكم ،
فى نفس الموضع الذى كانت فيه إدارة المخبرات العلمية
قديمًا .

عاد (نور) يسأله فى هدوء :

— هل يحيب هذا عن سؤالى ؟
أطلق القائد الأعلى ضحكة قصيرة ، وقال :
— تمامًا كما تقول كتب التاريخ عنك أيا الرائد (نور) ..
صارم .. حازم .. جاد .. شجاع ..

قاطعه (نور) فى هدوء :

— وفضولى .

ابتسم القائد الأعلى ، وقال :

— سأخبرك أيا الرائد .. سأخبركم جميعًا .

وبإشارة مهمة من يده ، تكوّنت وسطهم صورة
هولوجرافية مجسّمة لرجل طويل القامة ، ممثوق القوام ،
واضح القوة والصرامة ، كثيف الشعر ، ناعمه ، أشيب

الفؤدين ، عريض الفك ، ضيق العينين .. أزرقهما ، أشار إليه القائد الأعلى ، وهو يسأل (رمزي) في هدوء :

— بم توحى إليك ملاح هذا الرجل ، يا طيب الفريق النفسى ؟
تطلع (رمزي) إلى وجه الرجل ، وقال في هدوء :

— إنه رجل قوى الشكيمة ، شديد العزيمة ، بالغ الذكاء ، يميل إلى السيطرة والغرور ، وهو إما عالم فذ ، أو قائد عسكري خطير .

غمغم القائد الأعلى :

— إنه الأول .

ثم اعتدل في مجلسه ، وشبك أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو يسترد في لهجة تشف عن خطورة الأمر :

— هذا الرجل أيها السادة هو الدكتور (خالد رضوان) .. أعظم علماء عصرنا ، وأكثرهم علماً وعبقريه ، كما أكدت أجهزة الفحص الحيوى .. والدكتور (خالد) هذا عالم كيميائى ، وفلكى ، وهندسى فذ ، وهو الوحيد ، بخلاف قادة حروب الفضاء ، الذى يعرف مواقع الكواكب الشبيهة بكوكب الأرض ، والثغرات الفضائية ، التى تقود إليها .
وصمت لحظة . وكأنما يستجمع أفكاره ، ثم عاد يواصل

قائلاً :

— ولكن الدكتور (خالد) هذا مصاب بعقدة نفسية بالغة الخطورة ، ألا وهى شهوة السيطرة ، ولقد دفعته رغبته الجنونية فى التفوق إلى إتيان عمل جنونى ، وهو الفرار إلى إحدى الكواكب الشبيهة ، التى لم تبلغ درجة تطور كوكبنا بعد ، أو حتى كوكبكم ، ومحاولة استغلال علومه المتطورة ، التى اكتسبها من القرن الخامس والثلاثين ، للسيطرة على الكوكب كله ، وهو يخالف كل القوانين التى وضعها مجلس شؤون الفضاء الأعلى ، بشأن التعامل مع الكواكب الشبيهة .

وصمت لحظة أخرى ، ثم نهض من مقعده ، وعقد كفيه خلف ظهره ، وهو يسير فى أرجاء حجرته ، مردفاً :

— إن وضع الكواكب الشبيهة بالغ الحساسية والدقة ، فالانتقال من أحدها إلى الآخر يشبه الانتقال من حقبة زمنية إلى أخرى ، فى تاريخ كوكب الأرض ، فكما أخبركم (طاهر) و (سليمان) ، فالتاريخ يسير على كل منها بوتيرة واحدة ، ولقد أثبتت أبحاثنا أننا على قمة هرم تطور الكواكب الشبيهة ، ويلبها كوكبكم ، ثم ثمانية وسبعون كوكباً آخر ، يمر كل منها بحقبة زمنية من حقب التاريخ ، الذى درستموه فى مدارسكم والقانون يحظر تماماً التدخل فى شؤون أو تاريخ أحد هذه

الكواكب ، وإلا اختل تاريخه ، واختلت سلسلة تطوره ،
فلا يصل أبدا إلى ما نحن عليه .

واكتسب صوته صرامة وحزما ، وهو يستطرد :
— لهذا ينبغي منع الدكتور (خالد) من العبث بالتاريخ .
سأله (رمزي) في اهتمام :

— وإلى أي كوكب ذهب الدكتور (خالد) ؟
مطأ القائد الأعلى شففيه ، وأجاب :

— ما سجلته أجهزة معمله تشير إلى أربعة كواكب
فحسب ، وأربع حقب زمنية ، في أربع مناطق من العالم ..
(روما) في القرن السادس عشر ، و (أمريكا) في القرن
التاسع عشر ، و (فرنسا) في القرن العشرين ، ومصر
الفرعونية ، في القرن الثلاثين قبل الميلاد .
غمغمت (سلوى) في ضيق :

— وهل من المفروض أن نبحث عنه في كل هذه الكواكب
والحقب ؟

ابتسم القائد الأعلى ، وهو يغمغم :
— هذا ما نأمله .

سأله (نور) بغتة :

— ولماذا نحن بالذات ؟

ساد الصمت تماما بعد سؤال (نور) ، ثم قطعه القائد
الأعلى ، وهو يقول في هدوء :

— إن الدكتور (خالد) بالغ الذكاء ، كما سبق أن
أخبرتكم أيها السادة ، والفريق الذي سيسعى خلفه ، لابد أن
يفوقه ذكاء .

والتفت إلى (نور) ، مستطرذا بابتسامة هادئة :
— والتاريخ يؤكد ، طبقا لاختبارات أجهزة الدراسات
والفحوص الحيوية ، أن فريقكم هو الفريق الوحيد ، عبر
التاريخ والأجيال ، الذي يمكنه هزيمة الدكتور (خالد
رضوان) .

تبادل أفراد الفريق نظرات الدهشة والخيرة ، ثم التفت
(نور) إلى القائد الأعلى ، وسأله :
— وماذا لو أجبتنا بالموافقة ؟

تألفت عينا القائد الأعلى في ظفر ، وقال في حماس :
— في هذه الحالة سنعمل بأقصى جهدنا لتأهيلكم للمعركة
عبر الكواكب .. وعبر العصور ..

٤ - التأهيل ..

عبر (نور) وفريقه بؤابة من الكريستال السميك الشفاف ، وهم يرتدون تلك الأردية الفضية ، التي تسلموها من إدارة المختبرات العلمية ، للقرن الخامس والثلاثين ، لينتقلوا من غرفة التعقيم إلى معمل الإدارة ، حيث استقبلهم رجل متوسط الطول ، طيب الملامح ، باسم الثغر ، ضيق العينين ، يمتزج لون حدقيه العسلتين بلون أخضر خفيف ، لم تكد أبصارهم تقع على وجهه ، حتى اتسعت عيونهم في دهشة ، وهم يهتفون في آن واحد :

— دكتور (محمد حجازى) ؟!

ابتسم الرجل ابتسامة أقرب إلى الخجل ، وهو يقول في صوت هادئ :

— هذا هو اسمى حقاً ، ولكنى لست ذلك الذى تعرفونه فى القرن الحادى والعشرين ، صحيح أننى نسخة طبق الأصل منه ، ولكنى لست هو .. إننى ، وبكل فخر ، أحد أحفاد أحفاد أحفاده ، عبر أربعة عشر قرناً من الزمان .

هتف (نور) فى سعادة :

— يا للمصادفة !! ... لا يمكنك أن تتصور مدى سعادتى للقاءك .

صافحهم الدكتور (حجازى) المستقبل ، وهو يغمغم فى خجل :
— إن سعادتى تفوق سعادتكم بالتأكيد أيها السادة ، فأنا أقرأ تاريخكم فى إعجاب وإكبار ، حتى لقد تمنيت يوماً لو عدت إلى الماضى للتمتع بمقابلتكم .

ضحك (محمود) ، وهو يقول :

— ها قد ادّخرنا جهدك ، وأتينا نحن إليك فى المستقبل .
ابتسم الدكتور (حجازى) ، وغمغم :
— إنه بالنسبة لى حاضريه يا سيد (محمود) .
ثم استطرد فى اهتمام :

— والآن دعونا نبدأ برناج تأهيلكم .

سأله (نور) فى اهتمام مماثل :

— هل لنا أن نعلم ما برناج التأهيل هذا بالضبط ؟

أجابه الدكتور (حجازى) :

— إنكم ستذهبون إلى أربع حقب مختلفة من التاريخ ، وإلى

أربع دول مختلفة ، ونجاحكم فى العثور على الدكتور (خالد)

يستلزم معرفتكم بلغات هذه الدول ، فى تلك الحقب المختلفة

من التاريخ ، ومعرفة هذا التاريخ أيضاً ، وتعليمكم كل هذا

كان يحتاج في عصركم إلى شهور ، أما بوسائل التعليم المتفوقة في القرن الخامس والثلاثين ، فلن يستغرق ذلك أكثر من ساعات ثلاث ، ستجيدون بعدها الحديث بكل هذه اللغات ، كما لو كنتم أحد أبناء تلك الحقبة من الزمان ، وتلك الدول بالذات ، وهذا يستلزم تعليمكم الهيروغليفية ، وإيطالية القرن السادس عشر ، وأمريكية القرن التاسع عشر ، وفرنسية القرن العشرين .

سأله (سلوى) :

— من أية حقبة يبدأ بحثنا ؟

مط شفتيه ، وأجاب في هدوء :

— أكثرها قديماً .. سبدءون بالعصور الفرعونية .

ثم ابتسم ، وهو يستطرد :

— أما الآن ، فسنبداً برنامج التأهيل ..

ارتسمت ابتسامة عريضة على وجه الدكتور (حجازى) المستقبل ، وتنهَّد في ارتياح ، وهو يواجه أفراد الفريق ، قائلاً :

— ها قد انتهى برنامج تأهيلكم أيها السادة .. إنكم تجيدون الآن اللغات الأربع إجادة فائقة ، وتعلمون الكثير عن تاريخ الحقب الزمنية ، التى ستقومون بزيارتها . بقى أن تعلموا قواعد العمل .

وناول (نور) قرصاً مستديراً ، وهو يقول :

— بصفتك قائد الفريق ، ستحمل هذا القرص ، الذى سيكفل لك استدعاء مركبة التقل وقتما تشاء ، وستجدون داخل المركبة كل الثياب ، التى تناسب الحقب الزمنية ، التى ستذهبون إليها ، ولن يسمح لكم باستخدام أية أسلحة ، باستثناء مسدس (نور) الليزرقى ، وبخذر بالغ ، حتى لا تثيروا دُعر أو دهشة أهل الحقب الماضية ، ومن الضرورى ألا يعلم أحد من أنعم ، ومن أين أتيتم .

سأله (نور) :

— وماذا علينا أن نفعل ، حينما نجد الدكتور (خالد) ؟

صمت الدكتور (حجازى) المستقبل لحظة ، ثم أجاب فى صرامة :

— سنترك لكم الخيار .. إما أن تحضروه إلى هنا أو

وصمت لحظة أخرى ، ثم أردف فى حزم :

— أو تقتلوه هناك .

ساد الوجوم بعد تصريحه الأخير ، ثم غمغم (نور) فى حزم وصرامة :

— سنعود به يادكتور (حجازى) .. سنعود به بإذن الله .

وأكملت (سلوى) فى توثر :

— أو نلقى حتفنا .. عبر العصور .

٥ - مصر الأهرامات ..

(مصر) .. عام ألفين وخمسمائة وستة وثمانين .. قبل الميلاد ..

كل شيء هادئ في (منف) .. صحراء الجيزة الحالية (*) .. وفجأة .. ووسط رمال الصحراء ، برزت تلك الفقاعة الزجاجية الضخمة ، واستقرت على قاعدتها المفلطحة ، وتناثرت الرمال حولها لحظة ، ثم عاد كل شيء إلى هدوئه وسكونه ، وغادر الفقاعة ثلاثة رجال وامرأة ، غمغمت في توثر : — سيمضي وقت طويل ، قبل أن أعتاد أسلوب الانتقال الآتي هذا .

لم يجيها أحد الرجال الثلاثة ، الذين انهمكوا في تعديل ثيابهم المصرية القديمة ، حتى ضحك أحدهم ، وهو يقول :

(*) (منف) = مدينة قديمة ، من أعظم عواصم (مصر الفرعونية) ، معبودها (بتاح) ، امتدت من (أبو رواش) شمالاً ، حتى (اللث) جنوباً ، وعلى شاطئ النيل الغربي حتى مشارف (الجيزة) ، وعلى الشاطئ الشرقي حتى (مصر القديمة) ، التي عُرفت قديماً باسم (نحى عحا) أى (مكان الحركة) .

— يبدو لي وكأننا نجمع القيام بمسرحية تاريخية .
كان صاحب هذه العبارة هو (رمزي) ، الذي استطرد بعدها في مرجح :

— ترى هل تتفق الأحوال النفسية لقدماء المصريين مع ما درسناه في كلية الطب ، في القرن الحادى والعشرين ؟
أجابه (نور) في جدية :
— كلاً بالطبع .. فهم في هذا العصر لا يعانون متاعب المواصلات ، أو الضغوط الاقتصادية .
غمغم (محمود) :

— من يدرى ؟
أشار (نور) إلى فريقه ليعتد ، ثم ضغط القرص المستدير ، فاخضت الفقاعة فجأة ، وقال :

— إننا الآن في عصر الملك (خوفو) يارفاق ، ولو أن الدكتور (خالد) هنا ، فهو يخفى حتماً في زى كاهن ، أو رجل علم ، ولا ريب أنه سيحاول استغلال معارفه وعلومه ، للسيطرة على هذا العصر .

سأله (سلوى) في توثر :
— من أين ينبغي أن نبدأ بحثنا ؟



شد (نور) على يدها مطمئنا ، وهو يقول :
 — سنتظر يا (سلوى) .. سنتظرهم في هدوء ..

أجابها في حزم :
 — من قلب (منف) ، فهو سيختار نقطة انطلاق قوية ،
 مادام يسعى لفرض سيطرته على العالم .
 هتف (محمود) فجأة :
 — هناك كوكبة من الفرسان تتقدم نحونا ، على صهوة
 الجياد يرافق .
 التفت الجميع إلى سحابة الغبار ، التي أثارها حوافر
 الجياد ، وهتفت (سلوى) في ذعر :
 — ماذا نفعل ؟
 شد (نور) على يدها مطمئنا ، وهو يقول :
 — سنتظر يا (سلوى) .. سنتظرهم في هدوء ،
 ونحدث إليهم بلغتهم .
 ازدردت لعابها في صعوبة ، وانتظر الجميع حتى اقتربت
 كوكبة الفرسان ، وأحاطت بهم ، وكل فارس يصوب إليهم
 رمحه ، وسأهم قائدهم في صرامة ، بلهجته الهروغليفية
 القديمة :

— من أنتم ؟ وماذا تفعلون هنا ؟
 أجابه (نور) في هدوء ، وبنفس اللهجة واللغة :

— إننا أصدقاء نتزّه هنا أيها الأخ العظيم .

عقد قائد الفرسان حاجبيه ، وهو يتأملهم في ريبة ، ثم

غمغم في شك :

— تتزّهون؟! .. أى قول هذا أيها المواطن؟! .. كل عباد

(بتاح) يتزّهون على ضفاف نيله العظيم ، فكيف تدعى أنكم

قد ولجتم صحراء النار للنزهة ؟

اصطنع (رمزي) ابتسامة مفرحة ، وهو يقول :

— إننا نميل إلى التغير أيها الأخ العظيم .

هتف القائد في استكار :

— التغير؟! ..

ومال نحو (رمزي) ، وهو يقول في صرامة :

— هل تحمل الـ (كا) أيها المواطن ؟

تطلّع إليه الجميع في خيرة ، فالـ (كا) في لغة المصريين

القدماء تعنى (الروح) ، ولم يفهم أحدهم ما يعنيه سؤال قائد

الفرسان ، فغمغم (نور) في ضيق :

— كل مخلوق حتى يحمل الـ (كا) في أعماقه أيها الأخ

العظيم .

ارتفع حاجبا القائد ، وهو يهتف :

— في أعماقه؟! ..

ثم اكتست ملامحه فجأة بمنزج من الصرامة والفضب ،

وهتف في لهجة قاسية :

— خيانة .

وفجأة قفز الفرسان من على جيادهم ، والتفوا حول أفراد

الفريق ، ورماحهم مشهورة متحفزة في وجوههم ، وهتف

(نور) غاضبا :

— ماذا يعنى هذا ؟

أجابه قائد الفرسان في صرامة :

— لقد انكشف أمركم أيها الجواسيس .. إننا ننتظركم منذ

زمن طويل ، ولقد أوقعنا بكم أخيرا .

واكتسب صوته رنة الاحترام والتقدير ، وهو يردف :

— لقد كان (أمنحيب) العظيم على حق .

غمغم (محمود) في ذعر :

— (أمنحيب) (*)؟! ..

ثم هتف أفراد الفريق في آن واحد :

(*) (أمنحيب) = من أشهر عباقرة وحكماء العصور الفرعونية ،
اشتهر بوزارة علومه وشدة حكمته في الطب والهندسة والفلك ، انتهى
تاريخه على نحو غامض في العصور القديمة .

— الدكتور (خالده رضوان) ؟!!.. لقد عثرنا عليه .

استقر الملك (خوفو) العظيم فوق عرشه ، المصنوع من الذهب والعاج ، وأشار بعصاه الذهبية في وقار ، فتقدم منه رجل مهيب ، وانحنى أمامه ، وهو يقول في احترام :

— الخلود والدوام لربب الآلهة العظيم .

ابتسم (خوفو) ، وهو يقول :

— أيا حكيم مملكة (مصر) العظيمة ، ما الذي تفقت عنه قريحتك ، بشأن إنجازنا المرتقب ؟

فرد الحكيم (أمنحيب) أمامه ورقة بردى ضخمة ، وأشار إلى الرسوم المدونة فوقها ، وهو يقول :

— لقد انتهيت بفضل رعايتك من إنجاز عملي يا مولاي .
تأمل (خوفو) الرسوم في اهتمام وعناية ، ثم ابتسم في إعجاب وارتياح ، وهو يغمغم :

— رائع أيها الحكيم (أمنحيب) .. فلتباركك الآلهة .

انحنى (أمنحيب) في ارتياح وسعادة ، في نفس اللحظة ، التي هف فيها حاجب البهو الملكي :

— الأمير (خان — حر) :

وبخطوات ثابتة قوية واثقة ، عبر قائد الفرسان قاعة البهو الملكي ، حتى صار على قيد أمتار قليلة من العرش ، فانحنى في احترام ، وهو يقول :

— لقد عثرنا على الجواسيس وأسرناهم يا ملك الملوك .
تألفت عينا (أمنحيب) ، وهو يهتف في لهفة :

— أسرتهم ؟ أين هم ؟

ثم لم يلبث أن انتبه إلى خطأ سؤاله ، في حضرة الملك ، فالتفت إليه مستطردًا :

— ينبغي للملك الإله أن يراهم أولًا بالطبع .

تجاهله الأمير (خان — حر) ، وهو يعتدل منتصبًا في شموخ ، ويواجهه مليكه قائلاً :

— هل يسمح ملك الملوك بإدخالهم ؟

أشار إليه (خوفو) بالموافقة ، فاستدار الأمير ، وأشار بيده في صرامة ، فتقدم إلى البهو أربعة جنود ، يدفعون (نور) ورفاقه بأسنة رماحهم ، حتى وصلوا إلى حيث يقف الأمير ، الذي قال في لهجة أمرة :

— انحنوا .. أنتم في حضرة (خوفو) العظيم .

تردد (محمود) و (رمزي) ، وقطبت (سلوى) حاجبيها في غضب ، في حين أجاب (نور) في صرامة :

— لن ننحنى قبل أن يتحقق العدل .

ظهر الغضب على وجه الأمير ، واستل سيفه في حركة
حادة ، وهو يقول :

— ويل لك !! كيف تجرؤ على ... ؟

قاطعته (خوفو) في هدوء :

— رؤيتك أيها الأمير .

ثم التفت إلى (نور) ، يسأله في رصانة :

— أي عدل تشد يارجل ؟

هتف (نور) :

— إننا مصريون ، وعدل (خوفو) العظيم يمنع معاملة

مواطنيه بهذا الأسلوب .

ساد الصمت لحظة ، ثم قال (خوفو) في هدوء :

— أنت على حق .

ثم استورد في حزم :

— إذا كنت تحمل الـ (كا) .

مرة أخرى أثارت الكلمة خيرة (نور) وفريقه ، فلاذوا

بالصمت ، فاعتدل (خوفو) ، وعقد حاجبيه ، وهو يقول

في صرامة :

— الجواسيس وحدهم لا يحملون الـ (كا) .

ثم رفع ذراعه ، وضمت قبضته ، وهو يردف في خشونة
وصرامة :

— والجواسيس هنا نلقبهم طعامًا للتاسيح .. اذهبوا بهم .

وفي حركة سريعة صارمة ، ارتفعت أسنة الرماح في وجوه
(نور) وفريقه ، وابتسم الأمير (خان — حر) ، وهو يقول
في سخرية :

— نعم يا مولاي .. سنلقبهم للتاسيح المقدسة .



٦ - الموت قبل الميلاد ..

« قفوا .. »

انطلقت تلك الصيحة الصارمة تدوى في المكان .. على نحو آثار ذهول الحاشية الملكية كلها ، وأفقد الملك (خوفو) صوابه ، فهب من عرشه ، وصاح في وجه (نور) غاضباً :
— كيف تجرؤ على توجيه أمر لرجالي أيها الجاسوس الوقح ؟
أسرع (نور) ينحنى نصف انحناءة ، وهو يقول :
— معذرة يا ملك الملوك ، ولكنتي خشيت أن تفقد أقوى سحرة وعرفائي مملكته ، قبل أن يضعوا خدماتهم تحت قدميك .

عقد الحكيم (أمنحيب) ، الذي يقف في ركن مظلم ، حاجبيه ، متسائلاً عما يعنيه (نور) بقوله ، في حين غمغم (خوفو) في دهشة واستكار :

— ماذا ؟!

ثم استطرد في سخط :

— هل تجرؤ فتدعى أنك أنت وهذين الرجلين والمرأة ، أقوى سحرة وعرفائي مملكتي ؟

عاد (نور) ينحنى نصف انحناءة ، وهو يتسم قائلاً :

— هل يسمح مولاي برؤية قدراتنا المراضعة أولاً ، قبل أن يصدر أمره بشأننا ؟

غمغمت (سلوى) في توثر وخيرة :

— ماذا يحاول (نور) أن يفعل ؟

أجابها (محمود) في همس :

— لست أدرى .. إنها مخاطرة جنونية .

أمّا (رمزي) فقد لبث ساكناً مترقباً ، حتى سمع

(خوفو) يقول ، بعد بُرهة من التفكير :

— نعم .. إنني أسمح لكم .

ثم استطرد في صرامة :

— ولكنتي سألقى بكم للتاسيح المقدسة ، إذا ثبت أنكم

مخادعون .

ابتسم (نور) في دهاء ، وهو يقول :

— إننا نقبل هذا بنفوس راضية يا مولاي .

وأشار إلى صدره مستطرداً في لهجة بدت لرفاقه ساخرة :

— أنا (نور — دين) .. أعظم عرّاف في العالم ، والمرأة هي زوجتي ، وهذا (را — مزى) أعظم سحرة العصر .. والشاب الآخر هو معاونه .

عقد (خوفو) حاجبيه في شك ، وهو يغمغم :

— وماذا لديك يا عرّاف ؟

مس (نور) جيبته بأنامله ، وأغلق عينيه على نحو أشبه بما يحدث على المسارح الهزلية ، وهو يلوح بكفه الأخرى قائلاً في عمق :

— دعني أرى يا مولاي .. دعني أرى مستقبل حكمك ودولتك العظيمة .. إنني أرى بناء .. بناء شامخاً .. بناء يحمل عظمة مولاي إلى كل الأجيال من بعده .

ازداد انعقاد حاجبي (أمنحتب) ، في حين بدا الاهتمام على وجه (خوفو) ، وهو يسأل (نور) :

— أي بناء هذا ؟ .. ما شكله ؟

غمغم (نور) في أسلوب مسرحي :

— هرم يا مولاي .. هرم ضخم من الحجر الجيري والجرانيت .. هرم وضع تصميمه الحكيم (أمنحتب) ، ويسبغ عليه مولاي عطفه ورعايته .

هتف (خوفو) في انبهار :

— وا (بتاح) ؟ .. هل سيكتمل هذا البناء أيها العرّاف ؟

صاح الأمير (نختان — حر) فجأة :

— إنها خدعة يا مولاي .. لقد تسرب سرُّ هرمك العظيم على نحو أو آخر .. إن هذا الجاسوس يحاول خداعنا . عادت علامات الشك إلى وجه (خوفو) ، وهو يغمغم :

— نعم .. ربما .

الفت (نور) إلى الأمير ، وهو يقول في صرامة :

— إذن فالأمير لا يصدق أنني أرى الغيب .

استل (نختان — حر) سيفه ، وهو يقول في جدّة :

— إنني لا أومن سوى بهذا .

اتخذ (نور) وقفة قتالية بصورة غريزية ، وهو يقول في جدّة مماثلة :

— هل تحب أن تختبره ؟

صاح (خوفو) في صرامة :

— كفى .. أنا صاحب الأمر هنا .

زبحر (نختان — حر) في غضب ، وأعاد سيفه إلى غمده في عصبية واضحة ، في حين استطرد (خوفو) بلهجة أمرة :

عصية واضحة ، في حين استطرد (خوفو) بلهجة أمرة :

— دع الساحر يعرض مهارته أولاً .

ارتبك (رمزي) ، وتطلع إلى (نور) في تؤثر
وخيرة ، فابتسم (نور) ، وهو يقول بالعربية :

— التويم المغناطيسي يا عزيزي (رمزي) .. إنه لم
يكشف بعد في هذا العصر .

غمغم (رمزي) في تؤثر :

— التويم المغناطيسي ؟!

وفي هدوء التفت (نور) إلى (خوفو) ، وقال :

— معذرة يا ملك الملوك .. لقد كنت أحادث زميلي بلغة

السحر .

ثم أشار إلى أضخم الحراس حجمًا .. مردفًا :

— إن هذا هو أقوى حراسك يا ملك الملوك ، وربما كان

أشجعهم ، ولكن سحر زميلي سيحوّله إلى أرنب جبان .

زمجر الحارس الضخم في غضب ، في حين حكّ (خوفو)

ذقنه بسبّابه ، وهو يغمغم :

— حسنًا .. دعنا نرى ذلك .

زمجر الحارس مرة أخرى ، في حين ابتسم (نور) ، وهو

يقول له (رمزي) :

— هيا يا (را — رمزي) .. قم بعملك .

تحنح (رمزي) ؛ ليلقي عن نفسه توثرها ، ثم شدّ

قامته ، واتجه في هدوء إلى حيث يقف الحارس العملاق ، الذي

بدا مهتاجًا ، متحفّزًا للقتال ، وهو يرقّع أن يبادره (رمزي)

بالمهجوم ، ولكن (رمزي) اكتفى بالتطلع إلى عيني الحارس

في صرامة ، وهو يسأله بصوت عميق :

— ما اسمك ؟

زمجر الحارس في شراسة ، إلا أن عيني (رمزي) بدتا له

وكأنهما تزدادان اتساعًا وعمقًا ، وتحوّلان إلى بحر لا قرار

له ، وسمع صوته يدوي في أذنيه هادرًا ، متكرّرًا كالصّدى ،

وهو يسأله مرة أخرى في صرامة :

— ما اسمك ؟

ارتجفت خلجات الحارس ، واتسعت عيناه في ضياع

وشرود ، وهو يغمغم :

— اسمي .. اسمي (وان — كو) .

حُيِّل للجميع أن بريقًا خافقًا ينبعث من عيني (رمزي) ،

وهو يقول بصوته العميق :

— أنت جبان يا (وان — كو) .. جبان .. ترتعد خوفًا

أمامي .

ولدهشة الجميع بدأ (وان - كو) يرتعد بالفعل ، وارتسم
الخوف على وجهه ، وشحب وجهه ، في حين واصل
(رمزي) حديثه العميق ، قائلاً :

— انحن يا (وان - كو) .. انحن وتوسل إليّ ؛ لأبقى
على حياتك .. اركع على ركبتك يا (وان - كو) .
جثا (وان - كو) على ركبتيه ، وبدأ صوته مرتجفاً ،
أقرب إلى البكاء ، وهو يهتف في ضراعة :

— الرحمة !! الرحمة !!

اتسعت عيون الجميع في ذهول ، وابتسمت (سلوى) في
ظفر ، في حين هتف (خوفو) :

— رائع !!

ثم التفت إلى (أمنحتب) ، الذي مازال يقف في ركنه
المنزوي ، وسأله في انفعال :

— ما رأيك يا حكيم المملكة ؟

التفت الجميع إلى حيث يقف (أمنحتب) ، وحاول
(نور) ورفاقه اختراق حجب الظلام ، ليتطلّعوا إلى وجه
(أمنحتب) ، الذي حرص على أن يبقى وجهه في الظلام ،
وصمت طويلاً ، قبل أن يقول في هدوء :

— هكذا تتحقق النبوءة .. سيأتي إلى البلاد جواسيس
غرباء ، يمتلكون قدرات مخيفة عجيبة ، وسيقوض قدومهم
أركان مملكة (خوفو) العظيم ، مالم

صمت لحظة ، ثم أردف في قسوة وصرامة :

— مالم يُقتلوا ؟

لم يكذب ينطق بعبارته الأخيرة حتى استل (خان - حر)
سيفه ، وصاح في شراسة :

— هذا هو العدل .. عدل (خوفو) العظيم .

ولى حركة عصبية سريعة ، هوى نصل سيفه على عنق
(نور) ..



٧ - صراع الزمن ..

لا أحد يمكنه أن ينكر أن جند (مصر) هم خير الأجناد ..
ولقد كان الأمير (خان - حر) مصريًا ..
وكذلك (نور) ..
وهنا فقط يتجلى أثر الزمن والتطور ، في أساليب القتال ..
لقد كان نصل سيف (خان - حر) يتجه نحو عنق (نور)
في قوة وسرعة ، حتى أن (محمود) و (رمزي) قد تراجعا في
ذعر ، وأطلقت (سلوى) صرخة يأس وقرع ، ولكن (نور)
تحرك ..

تحرك في سرعة ، ومرونة ، ومهارة ، وخفة ، فانحنى متفادياً
نصل السيف ، وسمع صوته وهو يشق الهواء ، فوق رأسه
مباشرة ، ثم مال يساراً ، وانتصب ليلكم (خان - حر) في
فكّه لكمة قوية ، ثم يُعقب ذلك بأخرى في معدته ، وثالثة من
حافة راحته على معصمه ، فأطار سيفه إلى آخر القاعة ، وابتعد
عنه بحركة سريعة ، وهو يقول في سخرية :



لم يكذب ينطق بعبارته الأخيرة حتى استل (خان - حر) سيفه ،
وصاح في شراسة : - هذا هو العدل .

— ما رأيك أيها الأمير .. أما زلت لا تثق إلا في سيفك ؟
تفجرت صواعق الغضب في وجه (خان — حر) ،
وتحرك جنوده للفتك بـ (نور) ورفاقه ، ولكنه هتف بهم :
— كلاً .. إنه لي وخدي .

ثم المنى أمام (خوفو) ، وهو يقول في غضب مكروم :
— هل يسمح لي (خوفو) العظيم بتأديب هذا الجاسوس
الحقير ؟

أشار إليه (خوفو) بالموافقة ، واستد بوجته على قبضته
المضمومة ، يراقب الأمر في اهتمام ، في حين التفت (خان — حر)
إلى (نور) ، وضغط أسنانه ، وهو يقول في غضب وصرامة :
— سنقاتل أيها الجاسوس .. سنقاتل حتى الموت .

وبإشارة من يده ألقى أحد رجاله خنجرًا إلى (نور) ،
واستل هو خنجره ، وأسرع الرجال يحيطونهما في نصف
دائرة ، في حين قال (خان — حر) في جدة :
— الخنجر هو وسيلة القتال الوحيدة أيها الجاسوس ، ومن

يفقد خنجره أولاً .. يقتل .

ثم انقض على (نور) بفتة ، وهوى بخنجره على موضع
القلب في صدره ..

قتال على الطريقة الفرعونية ..

قتال يحتاج إلى مرونة ، وشجاعة ، وقوة ، وجراحة ..

وكل من المتصارعين يمتلك كل هذه الصفات ..

لقد هوى خنجر (خان — حر) على صدر (نور) في قوة
وسرعة ، ولكن (نور) تلقاه على نصل خنجره ، ودفعه بعيدًا ،
ومال جانبًا في سرعة ، وقفز عاليًا ، وركل (خان — حر) في
وجهه ركلة قوية ، ألقت هذا الأخير أرضًا ، ولكنه عاد يقف
على قدميه في مرونة ، وانقض على (نور) ..
كان الأمير (خان — حر) قويًا ، شجاعًا ، عنيدًا ،
باسلاً ..

ولكن (نور) كان مؤهلًا ..

كان يجيد كل الأساليب القتالية والدفاعية المتطورة ، التي
أنجبتها علوم عصره ..

كان الصراع صراعًا زمنيًا ..

وفي مهارة تفادي (نور) انقضاضة (خان — حر) ،
ودار على أطراف أصابع قدمه اليمنى كلاعبي باليه ، واندفعت
قدمه اليسرى تركز (خان — حر) في معدته ، وصدره ،
وعنقه ووجهه ، بركلات قوية متتابعة ، قبل أن يقفز (نور)

في الهواء ، ويدور حول نفسه دورة رائعة ، ركل خلالها
(خان - حر) في جانب وجهه ، فألقى به أرضاً ..

وقبل أن يستعيد (خان - حر) توازنه هذه المرة ، انتزع
(نور) خنجره من قبضته ، ولوح به في سخرية ، وهو يقول :
- ماذا كنت تقول عمّن يفقد خنجره أولاً أيها الأمير ؟
هَبْ (خوفو) من عرشه في غضب ، وأشار بعصاه
الملكية ، وهو يهتف بحراسه :

- اقتلوهم .. اقتلوهم جميعاً ..
واندفع الحراس نحو (نور) ورفاقه ، وأسنة رماحهم
تحمل الموت ..

الموت الأحمر الدموي ..

كانوا اثني عشر حارساً ، يحملون السيوف والرماح ..
وقائدهم (خان - حر) ..
وأبطالنا الأربعة ..

وتفادى (رمزي) نصل رمح ، ولكم صاحبه بين عينيه ،
فألقى به بعيداً ، وقفز (محمود) مبتعداً عن نصل آخر ،
وصرخت (سلوى) ، وهي تحاول الفرار من ثالث ..

وفجأة حدث ما لم تسجله النقوش الفرعونية أبداً ..
انتزع (نور) مسدسه الليزرى ، وأطلق أشعته وسط البهو
الملكى ، وهو يصيح في صرامة :

- كفى ..

تسمر الجميع مبهورين ، مشدوهين ، مذهولين ، أمام
تلك الظاهرة ، التي تفوق أبشع ماراودهم في كوايسهم
ومخاوفهم ، وهب (خوفو) من عرشه ، وهو يهتف في ذعر :
- الرحمة يا (بتاح) !! رحماك أيها الإله العظيم !!
أطلق (نور) أشعة مسدسه الليزرى على نصل رمح ،
وارتجف الجميع حينما ذاب الرمح تحت تأثير الأشعة القاتلة ،
وصاح (نور) :

- سيحدث هذا لأول من يتحرك منكم ..
ثم قفز إلى حيث انتصب العرش الملكى ، وأمسك بتلابيب
(أمنحيب) ، وجذبه في عنف إلى دائرة الضوء ، وهو
يقول :

- اخرج إلى الضوء يا حكيم المملكة .. إننا نشوق لرؤية
وجهك ..

سقط الضوء على وجه (أمنحيب) ، واستبانت ملامحه
للجميع ، فهتفت (سلوى) :

— يا إلهي !!

واحتقن وجه (رمزي) وهو يهتف :

— ولكنه .. ولكنه ..

أكمل (محمود) صائحاً :

— ولكنه ليس الدكتور (خالد) .

جذب (نور) (أمنحتب) في قسوة ، وألصق فؤده
مسدسه الليزرى بصدغه ، وهو يسأله في صرامة :

— مَنْ صاحب النبوءة إذن ؟ .. من أخبرك بقدمونا ،
وجعلك تحذر الملك منّا ؟

هتف (أمنحتب) في ذعر :

— إنه الكاهن .. الكاهن الأعظم (هاى — مون) .

سأله (نور) في خشونة :

— وكيف علم بقدمونا ؟

ارتجف (أمنحتب) ، وهو يقول :

— (هاى — مون) يعلم كل شيء .. إنه أعظم كهنة
العالم .. إنه هو الذى .. هو الذى وضع تخطيط الـ .. الهرم ..
هو الذى يملك وخذه ذلك الضوء القاتل ، الذى تملكونه ..
لم يكن الأمر يحتاج إلى كثير من الذكاء ؛ ليدرك الجميع أن

(هاى — مون) هذا هو نفسه الدكتور (خالد رضوان) ،
الذى يبحثون عنه ؛ لذا فقد سأل (نور) (أمنحتب) في
انفعال :

— وأين هو ؟ .. أين نجد كاهنكم الأعظم هذا ؟
دوى فجأة ، من وسط البهو تماماً ، صوت صارم ساخر
قوى ، يقول في هدوء :

— هُنا .. هُنا أيها الرائد (نور) .

باسم

www.dvd4arab.com



٨ - الفرار إلى الزمن الآخر ..

كان الصوت يدوى في وسط القاعة تمامًا ، ولكن صاحبه ظهر فجأة ، كأنما قد برز من العدم ، في ركن القاعة البعيد .. وكان هو ..

كان الدكتور (خالد رضوان) ..
واتسعت عيون حراس (خوفو) في ذعر وذهول ،
وتراجعوا في رعب ..

وهتف الأمير (خان - حر) :
- يا له (ست) !! إله الشر !!
أما (خوفو) فقد سقط على عرشه ذاهلاً ، في حين هتف
(أمنحتب) في صوت مرتجف :

- الكاهن (هاى - مون) ؟!
وأدار (نور) قوهة مسدسة الليزرى نحو الدكتور
(خالد) ، وهو يهتف في صرامة :
- انتهت المطاردة يا رجل المستقبل .

أطلق الدكتور (خالد) ضحكة ساخرة عالية ، وضغط
زرًا صغيرًا في حزامه ، فاختفى فجأة ، وعاد يظهر في الركن
الآخر من الحجرة ، وهو يقول متهكمًا :

- لا تركز إلى سرعتك في إطلاق أشعتك يا رائد القرن
الحادى والعشرين ، فلن تفوق أبدًا سرعة الانتقال الآننى لرجل
جاء من القرن الخامس والثلاثين .

أدار (نور) قوهة مسدسة الليزرى نحوه ، وأطلق
أشعته ، ولكن الأشعة أصابت الفراغ ، الذى تركه الرجل
خلفه ، حينما اختفى فجأة ، وعاد يبرز خلف (نور) تمامًا ،
وهو يقول ساخرًا :

- أخطأت .

التفت إليه (نور) بأقصى ما يملك من سرعة ، ولكن
الرجل اختفى مرة أخرى ، وتردد صوته الساخر في القاعة ،
دون أن يبدو له أثر ، وهو يقول :

- لا فائدة يا رائد القرن الحادى والعشرين .. لن تتصر

أبدًا .

تلقت (نور) ورفاقه حولهم في خيرة ، ثم صاح (نور)
بـ (محمود) :

— ما رأيك ؟

أجابه (محمود) في انفعال :

— الانتقال الآلى عملية حيوية إشعاعية يا (نور) ،
ولا يمكن للجسم المنقول بواسطتها أن ينفذ عبر مادة صلبة .
تأثت عينا (نور) ، وهو يقول :

— فهمت ..

ثم صاح في لهجة أمرة صارمة :

— أغلقوا الأبواب والنوافذ .. كلها .. على الفور .
أسرع الحراس المدعورون ينفذون الأمر : في حين ظهر
الدكتور (خالد) فجأة في منتصف القاعة ، وهو يقول في
غضب :

— محاولة سخيفة أيها الرائد ، فالانتقال الآلى ليس
سلاحى الوحيد .

أجابه (نور) في سخرية :

— ولكنك ستفقد على الأقل .. إننى سأدور حول نفسى
في سرعة ، وسأطلق أشعنى في كل الاتجاهات ، ولن تجد ركنًا
واحدًا تختبئ فيه .

انعقد حاجبا الدكتور (خالد) ، وهو يقول في صرامة :

— أيها الحقير .

ثم رفع راحته المفرودة فجأة في وجه (نور) ، فتأثت
أصابعه ببريق فيروزى ، وانطلقت منها كتلة من النيران نحو
(نور) ، الذى قفز متفاديا إياها في سرعة ، وأطلق أشعة
مسدسه الليزرى نحو اليد المفرودة ، وسمع الجميع صوت
(خالد) وهو يصرخ في ألم ، قبل أن يختفى من موضعه ، ثم
ظهر فجأة خلف رفاق (نور) ، وهو يقول في وحشية :

— لن تتصر أبدا أيها الرائد .

صاح (نور) برفاقه :

— ابتعدوا .

ولدهشة (خالد) ، أطاع (رمزي) و (محمود)
و (سلوى) الأمر في سرعة مذهلة ، وأفسحوا الطريق ما بين
(نور) والدكتور (خالد) ، الذى غمرته الدهشة لثانية
واحدة ، كانت تكفى (نور) ليطلق نحوه أشعة مسدسه
الليزرى ، ويصيب هدفه ..

وسقط نطاق الدكتور (خالد) ، الذى يكفل له القدرة
على الانتقال الآلى ، واتسعت عيناه في دهشة وسخط ، وهو
يسأل (نور) في عصبية :

— لماذا لم تقتلنى ؟

أجابه (نور) في سخرية :

— يروق لي أن أعود بك حياً .

وابتسمت (سلوى) ، وهي تقول :

— يبدو أن مهمتنا قد انتهت بأسرع مما نتصور يارفاق .

وفجأة ، وبحركة حادة سريعة ، قفز (خالد) نحو (سلوى) ، وأحاط عنقها بساعده الأيسر في قبضة ، وفرد راحته في وجهها ، فتألمت أصابعه بذلك البريق الفيروزي ،

وصاح (نور) في جنح :

— كلاً .

أطلق الدكتور (خالد) ضحكة شديدة السخرية

والشراسة ، وهو يقول :

— لقد خسرت معركتك أيها الرائد .. إنني سأقتل

زوجتك إذا ما بدرت منك حركة واحدة .

امتلاً وجه (نور) بغضب هادر ، وهو يلوح بمسدسه

الليزري ، قائلاً في جدّة :

— حذار أن تمس شجرة واحدة منها وإلا ..

قاطعت ضحكة ساخرة من بين شفتي الدكتور (خالد) ،

قبل أن يقول :



وأفسحوا الطريق مابين (نور) والدكتور (خالد) ،

الذي غمرته الدهشة لثانية واحدة ..

— وإلا ماذا أيها الرائد ؟ .. إنك عبيد حقًا ، كما تقول عنك
كتب التاريخ .. عبيد إلى درجة الموت .. إن القتال معك يروق
لي بالفعل .

وفجأة ظهرت فقاعته الزجاجية في وسط البهو ، خلفه
تمامًا ، وأخذ يتراجع نحو بابها المفتوح ، وهو يجذب (سلوى)
معه ، مستطرذا :

— ولكنك أفسدت مهمتي هنا ، إلا أن قتالنا لم ينته بعد ..
إنني سأنتظرك في (روما) .. بعد ستة وأربعين قرنًا من الآن ..
إلى اللقاء أيها الرائد .. إلى اللقاء .. الحرب بيننا لم تنته بعد ..
اندفع (نور) ، و (رمزي) ، و (محمود) نحوه في آن
واحد ، وكل منهم يحاول انتزاع (سلوى) من قبضته ، إلا أنه
قفز بها إلى داخل الفقاعة ، التي أغلقت خلفه ، وبداهم وكأنه
يطلق ضحكة ساخرة ، دون أن يخترق صوتها جدران الفقاعة
الزجاجية ، التي اختفت فجأة .. قبل أن يصل إليها أيٌّ من
أبطالنا الثلاثة ..

لقد ضاعت (سلوى) ..

ضاعت في مجرى الزمن ..

شحب وجه (نور) ، وامتنع ، وهو يغتم في لوحة
وذعر ، وجزع وأسى :

— رباه !! .. (سلوى) ! ..

هتف به (رمزي) ، وقد تجاهل وجودهم في بهو
(خوفو) ، وتحت أنظاره وأنظار رجاله :

— لم يفت الوقت بعد يا (نور) .. هيّا نلحق به .

وصاح (محمود) في انفعال :

— لقد أصبحت معركتنا معه شخصية .

امتلات ملامح (نور) بالغضب والحماس ، وصاح في
سخط هائل :

— نعم .. إنها معركة شخصية .

وضغط القرص المستدير الصغير ، فظهرت فقاعتهم
الزجاجية وسط القاعة ، وقفزوا إليها ، ثم هتف (محمود) :

— (روما) يا (نور) .. (روما) عام ألف وخمسمائة

بعد الميلاد .

ضغط (نور) أزرار القيادة ، وهو يهتف :

— فلينتقل القتال إلى (روما) .

واختفت الفقاعة الزجاجية ، لتبدأ رحلتها عبر الفضاء

والزمن ..

وران صمت مخيف رهيب على بهو الملك (خوفو)
الملكى ..

صمت طويل ، استغرق دقيقتين كاملتين ، قبل أن يغمغم
(أمنحتب) فى صوت لم يفارقه الدهول بعد :

— أى سحر هذا ؟

انتفض (خوفو) ، وكأنما أفاق من ذهوله ، وصاح فى
صرامة :

— إنه وهم يا حكيم المملكة .. وهم عشناه جميعاً .

هتف الأمير (خان — حر) فى دهشة :

— وهم !؟ .. ولكننا رأيناهم يا مولاي و

قاطعه (خوفو) فى حزم غاضب :

— أنا لم أر شيئاً .. هل منكم من رأى ما لم يره الملك ؟

أطرق (خان — حر) برأسه ، وهو يغمغم فى خشوع :

— محال يا مولاي .. لا أحد يمكنه أن يرى ما لم تره عين

الملك الأوحى العظيم .

أوماً (خوفو) برأسه موافقاً ، ثم قال فى صرامة :

— ولكن لو انتقل ذلك الحدث إلى عامة الشعب ،

فسيعنى هذا أن أحد الموجودين هنا قد رأى ما لم يره الملك ،

وسيجبرنى هذا على إعدام الجميع ، بلا تمييز أو استثناء .. هل
فهمتم ؟

ارتجفوا ، وهم يحبون فى خضوع :

— فهمنا يا مولاي .

تنهد (خوفو) فى ارتياح ، ثم التفت إلى (أمنحتب) ،

يسأله فى هدوء ووقار ، وكأنما مَحَى من ذاكرته كل ما حدث
فى الساعة السابقة :

— والآن يا عزيزى (أمنحتب) ، متى يبدأ العمل فى بناء

هرم (خوفو) ؟



٩- (روما) الفرسان ..

(روما) .. في اليوم الأخير من القرن الخامس عشر بعد الميلاد ..

المرح يسود كل ركن بالمدينة العظيمة ، والزينات تملأ كل منازلها وشوارعها ، احفالا بأعياد الميلاد ..

صخب هائل في كل مكان وكل لحظة ..

النساء بثيابهن المزركشة ، والرجال يمتشقون سيوفهم في فخر وزهو ، والفرسان بدروعهم اللامعة الثقيلة ..

حتى الجياد مزدانة مزركشة ..

ووسط كل هذا الخضم من المرح والاحتفالات ، شقت عربة أنيقة ، تجرها أربعة جياد في لون الليل الملبد بالغيوم ، جموع المحتفلين ، حتى توقفت أمام قصر مهيب ، وهبط منها الدكتور (خالد رضوان) ، بقماته المشوقة ، وملاحه الوسيمة الصارمة ، وهو يرتدى زياً أنيقاً ، بالقياس إلى أزياء ذلك العصر ، واستقبله سيد القصر في ثرخاب ، وهو يهتف في حرارة :

— يا صديقي (ليوناردو) .. كم يسعدني قبولك دعوتي !!

ابتسم الدكتور (خالد) ، وهو يقول .

— من ذا الذي يرفض تلبية دعوة صديقي كريم مثلك يادون (فيوناتشي) ؟

ربت الرجل على كتفه في حرارة ، وهو يقول في مرح :

— يمكنك أن تدعوني (فيو) فقط يا عزيزي (ليوناردو) كما يدعوني الأصدقاء .

انحنى (خالد) في توفير ، وهو يغمغم في خبث :

— هذا كرم بالغ منك يادون (فيو) .

ابتسم (فيو) في ارتياح ، وهتف في سعادة :

— إن لك شخصية ساحرة يا عزيزي (ليوناردو) .. إننا

لم نعارف إلا منذ يومين فحسب ، وعلى الرغم من ذلك أشعر وكأنك أعز أصدقائي .

عاد (خالد) يغمغم في خبث :

— هذا شرف لي يادون (فيو) .

ربت (فيو) على كتفه في مرح ، وهو يقول :

— حسناً يا عزيزي (ليوناردو) .. اختلط بالمدعوين ،

وسنلتقي على مائدة العشاء .

اتجه (خالد) إلى حيث يتبادل المدعوون الأحاديث ،
وهو يغمغم في سخرية :

— يا للأغبياء !.. إنهم لا يتصورون أنني سأصبح سيدهم
يوماً ما .

كان يتحدث بصوت بالغ الخفوت ، إلا أنه فوجئ بصوت
ساخر يحبه :

— من العسير أن تؤكد ذلك يا دكتور (خالد) .

التفت الدكتور (خالد) في حركة حادة إلى مصدر
الصوت ، وضافت عيناه في استكار وغضب ، وهو يحدق في
وجه (نور) ، الذي ابتسم في هدوء وسخرية ، وهو يرتدى
زيًا يناسب العصر والمكان ، وغمغم الدكتور (خالد) في
شراسة :

— كيف جئت إلى هنا ؟

هز (نور) كفيه ، وهو يقول في هدوء :

— تمامًا مثلما جئت أنت يا عزيزي (ليوناردو) .. لقد
كنت واثقًا من أنك ستخذ أحد بلاطين ، حينما تهبط في
(روما) .. البلاط الملكي ، أو بلاط الوزير (فيوناتشي) ،
فهما أقوى رجلين في (روما) هذا العصر .. وأنت تسمى

للقوة والسيطرة ، وكان من السهل أن أعلم إلى أي بلاط
انتميت ، فجئت لألقاك .

زجر (خالد) ، وهو يقول في صوت خافت ، محاذراً أن
يصل صوته إلى المدعوين :

— ماذا تريد مني أيها الرائد ؟

عقد (نور) حاجبيه في صرامة ، وهو يقول :

— زوجتي أيها الوغد .. ثم أنت .

عربد الغضب في وجه (خالد) ، ولكنه كتمه في
أعماقه ، وحافظ على هدوء صوته ، وهو يقول :

— اسمع أيها الرائد .

قاطعه (نور) في برود :

— اسمي البارون (نوردان) في هذا العصر أيها الوغد .

عض (خالد) شفتيه في غضب ، وهو يقول :

— حسناً .. اسمع أيها البارون (نوردان) .. إنك رجل

مخابرات علمية ، وتاريخك مجيد حتى النهاية ، وأنت تعلم أنه
من العسير أن تنصر على علم يفوق علمك بأربعة عشر قرناً ،
فلم لا أعطيك زوجتك ، وتعود إلى عصرك ، وتركني أو اصل
خططي هنا ؟

ازداد انعقاد حاجي (نور) ، وهو يقول في صرامة :

— أين (سلوى) ؟

أجابه في حدة :

— إنني أحفظ بها رهينة ، حتى أوقن من ابتعادك عن طريقى .

وفجأة انتزع (نور) مسدسه الليزرى ، وألصق فوهته بمعدة (خالد) ، وهو يكرر سؤاله في مزيج مخيف من الغضب والصرامة :

— أين هي ؟

ابتسم الدكتور (خالد) في سخرية ، وهو يقول :

— هل تقتلنى هنا أمام الجميع ؟.. أراهنك أنك لن تفعل ، فلوفعلت فسفقد السيل الوحيد للعشور على زوجتك .. سنفقدھا إلى الأبد .

أجابه (نور) في صرامة :

— ما قولك لو أخبرتك أنني مستعد للتضحية بكل شيء ،

في سيل القضاء عليك ؟

أجابه الدكتور (خالد) في صرامة :

— أقول إنك مخادع .



وفجأة انتزع (نور) مسدسه الليزرى ، وألصق فوهته

بمعدة (خالد) ، وهو يكرر سؤاله في مزيج مخيف من الغضب والصرامة ..

ثم أمسك مسدس (نور) الليزرى ، وأبعده عن معدته ،
وهو يستطرد في حزم :

— إنك لن تضخى بزوجتك ، قبل أن تفقد كل أمل في
استعادتها .

وفجأة تألفت أصابع الدكتور (خالد) بذلك البريق
الفيروزي ، وشعر (نور) بمسدسه الليزرى يلتهب في
قبضته ، فصره بحركة حادة ، وراه يسقط أرضاً ذائبا ،
محترقا ، في نفس الوقت الذى أطلق فيه (خالد) ضحكة
ساخرة ، وهو يقول بصوته الخافت :

— هل رأيت كم تبدو لك علوم القرن الخامس والثلاثين
كالسحر يا فتى ؟.. ها قد انتزعت منك سلاحك المتطور
الوحيد يارائد القرن الحادى والعشرين .

اندفعت يد (نور) فجأة ، تنتزع النطاق الذهبى ، الذى
يحيط به (خالد) خصره ، وألقته أرضاً ، ثم اندفعت قبضة
(نور) تهشمه تهشيمًا ، وهو يقول في سخرية مماثلة :

— أظن أنك قد فقدت آخر أسلحتك أيضًا يا وغد القرن
الخامس والثلاثين .

زمجر (خالد) ، وهو يقول في غضب هادر :

— لن تعلم أين زوجتك أبداً أيها الرائد .. لقد خسرتها
بحماقتك .. خسرتها إلى الأبد .

لم يكذبم عبارته حتى اقترب منهما دون (فيو) ، ورثت
على كتف (خالد) في حرارة ، وهو يقول في مرح :

— أرجو أن يروق لكما الحفل يا صديقى .

ثم استطرد موجهًا حديثه إلى (خالد) وخذه :

— أما زلت تصرّ على بقاء المرأة المصاحبة لك في برج قلعتى
يا عزيزى (ليوناردو) ؟.. إن موقفك هذا يثير فضولى ..
أهى زوجة خانتك أم .. ؟

قاطعه (خالد) في غضب :

— صه أيها الغبى .

أما (نور) فقد تألفت عيناه في ظفر ، وهو يقول :

— لماذا يا عزيزى (ليوناردو) .. دع دون (فيو)
يقصّ علينا ما لديه ، فقصة تلك المرأة تثير اهتمامى .. أين
قلعتك بالضبط يادون (فيو) .

قبل أن يفوه (فيو) بحرف واحد استل (خالد) سيفه ،
وصاح في شراسة :

— لا تفه بحرف واحد يادون (فيو) .. إنه جاسوس ..

جاسوس .

وهوى بسيفه على رأس (نور) ..

١٠ - المبارزة ..

كان الصراع هذه المرة يواكب عصره تمامًا ..

لقد استل (نور) سيفه بذوره ، وتلقى على حافته نصل
سيف (خالد) ، ودارت بين الخصمين مبارزة ..
مبارزة قوية عنيفة ، ارتفع لها صليل السيوف ، وسط قاعة
قصر (فيو) ، وهي تتقارع ، وتلتقى ، وتتباعد في قوة وسرعة
واصرار ..

ومع التقائها قال (نور) لخصمه في صرامة :

— ما رأيك بمبارزات القرن السادس عشر أيها الوغد ؟

دفعه (خالد) في عنف ، وهو يقول :

— بل الخامس عشر أيها الغبي .. لن يبدأ القرن السادس

عشر قبل منتصف الليل .

صاح (نور) في حزم :

— سيداً مع نهايتك أيها الحقير .

وفجأة قفز (نور) إلى الوراء ، ولوح بسيفه في وجه

(خالد) ، ثم ألقاه نحوه ، وقفز خلف السيف ، ولم يكده
(خالد) بتفادى نصل السيف ، حتى تلقت فكه ركلة قوية من
قدم (نور) ، وصرخت معدته مع لكمة ساحقة غاصت
فيها ، وعالى أنفه آلاماً مبرحة مع لكمة ثانية ، دفعت الدماء
خارجه في غزارة ..

وانتزع (نور) سيف (خالد) ، وألقاه بعيداً ،
وجذب هذا الأخير إليه في قسوة ، وهو يقول في غضب :

— أين (سلوى) يا (خالد) ؟ .. أين هي ؟

استل (فيو) سيفه في سخط ، وصاح غاضباً :

— إنك تهمن ضيفي في قصرى يا بارون (نوردان) .

صاح (نور) في جدة :

— ضيفك هذا وغد حقير يادون (فيو) .. لقد سرق

زوجتي .

هتف (خالد) في سخط :

— إنها زوجتي أنا ، وهذا الشاب يسعى لسرقتها .

تجاهل (نور) السيوف المشهور في وجهه ، وعاد يجذب

(خالد) إليه في قسوة ، وهو يقول :

— أين قلعة (فيو) ؟

أشار (خالد) إلى (فيو) ، وهو يقول في سخرية :
— سله .. ها هو ذا أمامك .

عقد (فيو) حاجبيه ، ونصب هامته ، وهو يقول في
صرامة :

— لقد جاءت المرأة إلى قلعتي بصحبة (ليوناردو) ، ولن
تفادرها مع سواه .

صاح (نور) في وجهه غاضباً :

— سأنتزع زوجتي من قلعتك ، ولو اضطررْتُ لتزريقك
إرباً في طريقى .

قال (فيو) في صرامة :

— اتحدّاك .

وهنا برزت في رأس (خالد) فكرة شيطانية ، فهب
واقفاً ، وهو يقول في جدّة :

— أراهنك أنك لن تنجح في اختراق قلعة دون (فيو)
أبداً .. أراهنك بمليون ليرة .

عقد (نور) حاجبيه في غضب ، في حين تألقت عينا
(فيو) ، وهو يقول في جدل :

— نعم .. نعم .. أراهنك أنا أيضاً بعشرة ملايين ليرة .

تحول الأمر فجأة إلى لعبة ، فقد تدافع الجميع يلقيون
برهاناتهم ، وقد انحاز أغلبهم إلى (فيو) و (خالد) ، في حين
لم يبرهن لصالح (نور) سوى رجلين ، وصاح (نور) محنقاً :

— إنها ليست لعبة .. إننى أريد استعادة زوجتى .

أجابه (خالد) في شماتة :

— افعل إذن .. أمامك حتى صباح الغد ، فإما أن تستعيد

زوجتك المزعومة هذه ، أو

والثفت إلى (فيو) ، قبل أن يستطرد في شراسة :

— أو يذبحها صديقى (فيو) .

تألقت عينا (فيو) ، وهتف في شغف :

— نعم .. أنقذ زوجتك قبل أن تملأ أشعة الشمس

حجرات قصرى ، أو أهب لك جثتها من قطعتين .. جسم
ورأس .. والمبارزة تبدأ منذ هذه اللحظة .

سار (نور) طويلاً وسط طريق مزدحم بالمحتفلين بعيد
الميلاد ، ثم انحرف فجأة في طريق جانبي ، ووقف أمام مخزن
غلال ضخمة ، فقرع بابه ، وانتظر لحظات حتى فتح الباب في
هدوء ، فدلّف إلى الداخل ، وأغلقه خلفه في إحكام
واستقبله (محمود) هاتفاً :

— هل توصلت إلى مكان (سلوى) ؟

أجابه (نور) في صوت يشق عن انفعاله :

— نعم .. إنها في قلعة (فييوناتشي) ، خارج المدينة ،
وسيجتاح إخراجها من هناك إلى معركة .

غمغم (رمزي) :

— لقد كنا نتوقع ذلك يا (نور) .

أوما (نور) برأسه إيجاباً ، وقال في حزم :

— نعم .. كنا نتوقع ذلك .

ثم التفت إلى الأجسام الضخمة ، التي تحتل المخزن ، وهو
يستطرد في اهتمام بالغ :

— هل انتهيتا من عملكما ؟

أجابه (محمود) :

— تقريباً .. لقد استعنا بدراساتنا عن المحركات القديمة ،
ولقد أبدى النجار والحداد دهشتها البالغة ، حينما عرضنا
عليهما الرسوم التي نطلب منها صنعها ، ولكننا أقنعناهما بأنها
لعبة خدعة هزلية ، بمناسبة أعياد الميلاد .

سأله (نور) بقلق :

— وهل ستعمل كلها ؟

أجابه (رمزي) في توثر :

— أتمنى ذلك .

تنهد (نور) : قبل أن يقول في انفعال واضح :
— سنبدل أقصى جهدنا لعمل تلك الأجهزة يارفاق ،
والأخسرنا (سلوى) ، وخسرنا معركتنا ضد عدونا عبر
العصور ..

تلون الشفق بأضواء الفجر الأولى ، وملأت تلك الصورة
الطبيعية الخلابة عيني رجل أصلع الرأس ، كث اللحية
والشارب ، غزيرهما ، أشبهما ، انهمك في نقل المشهد بألوان
زيتية إلى لوحته في براعة مذهشة ، وكأنما يمتلك عيني
فوتوجرافيتين ، ولمسة فنية ساحرة ، غير شاعر بذلك الكهل
الوقور ، الذي دلف إلى حجرته ، وتأمل ما يصنعه بلوحته
لحظات ، قبل أن يغمغم في انبهار :

— يا لروعتها يا (دافنشي) !! إنك تضيف إلى أمجادك
مجداً جديداً .

غمغم (ليوناردو دافنشي) .. أعظم عباقرة العصر (*) :

(*) (ليوناردو دافنشي) = (١٤٥٢ - ١٥١٥ م) = أعظم
عباقرة العصر بلا منازع ، فهو رسام ، ومثال ، وموسيقى ، ومهندس ،
وعالم ، وحكيم ، وله تصميمات رائعة ، تسبق عصره بأجيال ، منها
الهلوكوبتر ، والمظلة الواقية ، والمدفع الرشاش ، وغيرها ..

— المجد للربّ وحده يا عزيزي. (بياندى)
صمت (بياندى) لحظة أخرى . قبل أن يسأله في شغف :
— هل تعلم ماذا يحدث في قلعة (فيوناتشى) ؟
هزّ (دافنشى) رأسه نفيًا في صمت . فاستطرد (بياندى)
في اهتمام :

— لقد عاد إليها ، بدلًا من أن يقضى عيد الميلاد في
(روما) كعادته ، ولقد أعلن حالة التأهب القصوى ،
ويقولون إنه ينتظر هجوم شاب غريب على قلعة .
عقد (دافنشى) حاجبيه الكئيبين ، وهو يغمغم :
— هجوم ؟؟؟ .. هل أغلّيت الحرب ؟

قال (بياندى) في شغف :
— بل إنه رهان .. لقد تحدّى (فيوناتشى) ذلك الشاب
أن يفتح قلعة و

وفجأة تسرّ (بياندى) ، وتصلّبت ريشة (دافنشى)
بين أصابعه ، فأمامهما ، عبر مشهد الشروق ، ووسط ألوان
الشفق ، عبر السماء طائر ضخم ..

بل طائرة صنعها (نور) ورفاقه ليحاربوا عدوهم ..
عدوهم عبر العصور ..



وتصلّبت ريشة (دافنشى) بين أصابعه ، فأمامهما ، عبر مشهد
الشروق ، ووسط ألوان الشفق ، عبر السماء طائر ضخم ..

١١ - قلعة الخطر ..

لم يكن ذهول (فيوناتشي) ورجاله بأقل من ذهول (دافنشي) و (بياندي) ، فقد كانوا ينتظرون هجوماً بالمدافع ، أو بفرسان على صهوة جواد ، أما هجوم جوى ، فقد كان ذلك يفوق كل خيالاتهم وتوقعاتهم ..

شخص واحد لم يشعر بالدهشة ، وإنما بالغضب ..

الدكتور (خالد رضوان) ..

لقد كان واثقاً من أنه - وبعد أن جرّد (نور) من مسدسه الليزرى - قد بات يقاتل رجالاً فقدوا كل أسلحة عصرهم ، وأصبحت هزيمتهم أمراً هيناً ، أما أن يشحذوا قريحتهم ، ليخرجوا إليه بأسلحة ، تعدّ بالنسبة لعصره وعصرهم بدائية قديمة ، أمّا بالنسبة لهذا العصر ، فهي وحش خرافى خطر ..

طائرة من الخشب ، بمحرك معدنى بدائى ، ومدفع رشاش بسيط للغاية ، ولكنه أثار قدراً هائلاً من الذعر والفرع ،

وشئت الصفوف ، حينما أمطر رجال (فيو) بوابل من رصاصات معدنية يدوية الصنع ..

وتراجع (فيو) ورجاله فى رعب ، وبدأت لهم تلك الطائرة ، التى يقودها (رمزى) أشبه بطائر الرخ الخرافى ، الذى لا يُقضى ، ولا يُذّر ، وصرخ (فيو) :

- إنه كابوس .. كابوس بشع .

صرخ به (خالد) فى عصبية :

- لا تجعل كتلة من الخشب والحديد تفرّغك إلى هذا الحد .. أطلقوا عليهم الصخور من المنجنيق (*) .

صاح (فيو) بـرجاله يأمرهم باستخدام المنجنيق ، ولكن رصاصات طائرة (رمزى) أحاطت بهم ، ومنعتهم من تنفيذ الأمر ، فى نفس اللحظة التى صاح فيها أحدهم فى ذعر :

- هناك شيء ما يهاجمنا من الأرض .

وشهق الجميع فى دُعر وعُجز ، فقد كانت هناك سيارة مدرّعة ، لها جدران من جذوع الأشجار القوية تهاجم باب

(*) المنجنيق = آلة حربية بدائية قديمة ، تعتمد على ملعقة ضخمة ، تحشى بالحجارة ، ثم تلقى الحجارة عن طريق دفع الملعقة الضخمة ، لصيب الأعداء والأهداف .

القلعة ، وتمطره بقذائف متفجرة ، أحالت الموقف إلى حرب
محيقة مدمرة ..

سيارة يقودها (محمود) ..

وساد الهرج والمرج في القلعة ، وراح رجال (فيو)
يمطرون الطائرة والسيارة بسهامهم ورماحهم ، ويحاولون
تصويب قنابل مدافعهم الثقيلة نحوها ، ولكن دعرهم
وتوترهم جعلهم يفشلون في إصابة الهدفين تمامًا ..

وعلى بعد أمتار عديدة من تلك الحرب المستعرة ، اجتاح
الانفعال جسد (دافنشي) ونفسه ، وهو يصيح
بـ (بياندى) :

— إنها معجزة يا (بياندى) .. معجزة هبطت من
السماء ، لتحطم (فيوناتشي) بكل غروره وخطريته
واستهتاره .. ناولنى الأوراق والأقلام .. أسرع .

أسرع (بياندى) يجلب إليه الأوراق والأقلام ، وراح قلم
(ليوناردو دافنشي) ، عبقرى كل العصور ، يسجل ما تراه
عيناه في جزل وانهار ، وهو يهتف في انفعال :

— إنها معجزة .. حقًا معجزة ..

أما (خالد رضوان) ، فقد بلغ سخطه ذروته ، وهو يصرخ :

— لن ينتصر على هذا الرائد .. لن ينتصر أبدًا .

وجذب (فيو) من ذراعه في قسوة ، وهو يهتف :

— أين الفتاة ؟

صاح (فيو) في اضطراب :

— هناك .. في الحجرة المنفردة ، في برج القلعة العلوى .

انطلق (خالد) يعدو نحو البرج العلوى ، وهو يغمغم في

سخط :

— لو أصرَّ على الحصول عليها ، فلن ينالها سوى جثة

هامدة .

واستل سيفه في غضب ، ولكنه تسمَّر في مكانه فجأة .

حينما صكَّ مسامعه هدير قوى ، وبرزت من خلف البرج

العلوى للقلعة طائرة بدائية للغاية ، نعرف الطرازات المتطورة

لها الآن باسم (الهليوكوبتر) ..

لقد وصل (نور) ؛ لإنقاذ زوجته ..

رأت (سلوى) من سجنها ما يحدث ، وشعرت به ،

وأيقنت منذ اللحظة الأولى أن هذه الحرب تشنَّ من أجلها ،

فاجتاحها الانفعال ، وابتليت إلى الله (عزَّ وجلَّ) ألا يخذل

زوجها ورفيقها ..

ولم تكذ تسمع هدير (الهليوكوبتر) الخشبية ، وتراها وهي
تحلق فوقها ، حتى أدركت على الفور أن قائدها هو زوجها
(نور) ، فاختلج قلبها في سعادة ، وصاحت في أمل :

— أسرع يا (نور) .. أسرع .

ولكنها رأت (خالد) يركض نحو البرج ، وقدّرت أنه
سينجح في الوصول إليها ، قبل أن يهبط (نور)
(بالهليوكوبتر) ، ويصل إليها ، فعادت تصرخ في ذعر :

— أسرع بالله عليك يا (نور) .. أسرع ..

(خالد رضوان) أيضا قدّر نفس ما قدّرت (سلوى) ؛
لذا فقد شعر بسخط هائل ، يفوق ما شعرت به (سلوى) من
فرحة ، حينما أقدم (نور) على خطوة لم تكن في الحسبان ..
لقد قفز من (الهليوكوبتر) بمظلة بدائية الصنع ، وهبط بها
نحو جدار البرج في سرعة ..

وصرخ (خالد) في غضب وثورة :

— اللعنة !!

ولعن (نور) ألف مرّة ؛ لأنه حطّم جهاز الانتقال الآني
الخاص به ، الذي كان سيكفل له الوصول إلى (سلوى) في
لحظة .. بل أقل من اللحظة ، وزاد من سرعة غدوه ليبلغ

زنزانة (سلوى) ، قبل أن يبلغها (نور) ، الذي تعلق بنافذة
البرج العلوية وتخلّص من مظلة البدائية ، وقفز داخل البرج ..
وهبّ حارسا الزنزانة لملاقاته ، بسيفيهما ورمحيهما ،

ولكن قدرات (نور) القتالية المتطورة ، التي تمّرس عليها في
القرن الحادي والعشرين ، ورغبته الشديدة في إنقاذ زوجته ،
جعلاه يتجاهل تلك الأسلحة ، ويتفادى أسنة الرماح ،
وإنصال السيوف ، ويدفع قدمه في معدة أحد الحارستين ، ثم
يكيل للثاني ثلاث لكمات قويّة ساحقة ، قبل أن يستدير إلى
الأول ، ويحطم فكّه وأنفه بلكمتين صاعقتين ..

وبسرعة ، وبدون أن يضيع لحظة واحدة ، التقط مفاتيح
الزنزانة ، وأسرع يحرّر زوجته ، التي لم تكذ تراه حتى ألقت
نفسها بين ذراعيه ، وهي تهتف في سعادة دفعت الدموع من
عينها :

— (نور) .. كنت أعلم أنك لن تتركني هنا .. كنت

أعلم ذلك .

هتف بها (نور) ، وهو يضمّها إلى صدره في فرح
وحنان :

— لا يمكنني أن أتركك أبدا يا (سلوى) .. أبدا ..
سنخرج من هنا .. سننجو جميعا بإذن الله .

أعقب كلمته بصوت ساخط غاضب يصيح :

— على جشئ .

التفت (نور) إلى مصدر الصوت في حركة حادة ،
واستل سيفه ، وهو يقول في صرامة :

— فليكن أيها الوغد .. سنغادر هذا المكان على جشك .
ومرة أخرى تقارعت السيوف ، مع مشرق شمس القرن
السادس عشر بعد الميلاد ..

من العسير أن يكتمل إنجاز حضارتي متطور . بإمكانات
بالغة البدائية ..

لقد نفذت ذخيرة (رمزي) ، ونفذ وقوده ، دون أن
يدري ؛ لأن طائرته البدائية لم تكن مزودة بعدادات تسمح له
بكشف ذلك أو توقعه ؛ لذا لم يعد أمامه سوى الهبوط
بالطائرة ، وكأنها طائرة شراعية بلا محرك ، وهو يدعو الله أن
يكون (نور) قد نجح في مهمته ..

وهبط بطائرته على مقربة من سيارة (محمود) المدرعة ،
التي نفذ وقودها ، ونفذت ذخيرتها بدورها . وقفز خارج
الطائرة ، ليلحق بسيارة (محمود) ، وهو يهتف في قلق :

— يبدو أن حربنا قد انتهت هنا يا صديقي .

أيد (محمود) قوله بوجه شاحب ، وهو يفهم :

— نعم يا صديقي .. يبدو أننا قد خسرنا المعركة .
ومن فوق أسوار قصره أدرك (فيو) أن خصومه قد
فقدوا مصدر قوتهم ، فأعاد إليه هذا الأمل والحماس ، وهتف
في رجاله :

— اهجموا يا رجال .. أريدكم أحياء .. وأريد ذلك
الذي هبط على البرج العلوي قبل الجميع .

اندفع رجاله يقتحمون بوابة القلعة ، ويكربون على
(محمود) و (رمزي) ، وأسرع جزء منهم إلى حيث زنزانة
(سلوى) ، وحدد القدر المصير ..
لقد فشل الهجوم ..

كان (نور) و (خالد) يتقاتلان في شراسة في أعلى
البرج ، وقد قرّر كل منهما هزيمة خصمه ، مهما تكلف الأمر ،
وصاح (خالد) ، وهو يهوى بسيفه على سيف (نور) :
— استسلم يا رائد القرن العشرين .. لن يمسكك
هزيمتي .. إن النصر لي ، مهما تعقدت الأمور .

صاح به (نور) في جدّة ، وهو يضرب سيفه في قوّة :
— سأستعير عبارتك السخيفة يا وغد القرن الخامس
والثلاثين .. على جثتي .

حَمِي وَطَيْسُ القتال ، وغطى صليل السيوف على صوت
الأقدام الثقيلة ، التي تصعد البرج ، حتى ألقى (نور)
(و (سلوى) و (خالد) أنفسهم فجأة محاطين برجال
(فيبو) ، وسمعوا صوت قائدهم يصيح في صرامة :
— ألقوا السيوف .. لقد انتهت المعركة .

شعر (نور) بلهب السخط والغضب في أعماقه ، إلا أنه
لم يملك أمام كل هذه الرماح والسيوف ، المصوّبة إلى صدره ،
سوى أن يُلقِي سيفه ، وهو يقول غاضباً :
— أين سيّدكم ؟

صاح (خالد) في ظفر وشماتة :
— سينعم برؤية عنقك المقطوع أيها الرائد .
وبكل ندالة وخجّة ، هوى بسيفه على عنق (نور) ..
الأعزل ..

١٢ — كلمة شرف ..

سار (رمزي) و (محمود) أمام جنود (فيبو) في
استسلام ، وغمغم (محمود) في سخط ، وهم يدلفون إلى بهو
القلعة ، حيث يجلس (فيبو) شامخاً منتصراً :

— ثرى كم سيلبغ زهو هذا الرجل ، لو علم أنه قد انتصر
على رجال جاءوا من مستقبله ؟

غمغم (رمزي) في حنق :
— لا فارق يا (محمود) .. إنه سيجزّ عنقينا في الحاليتين .
وقف الاثنان أمام (فيوناتشي) ، الذي عقد كفيه أمام
وجهه ، وهو يتأملهما في اهتمام وصمت ، ثم غمغم في هدوء :
— تهنّأتني .. لقد كنتما رائعين .

ثم ارتسمت على شفّتيه ابتسامة ساخرة ، وهو يستطرد :
— ولكنكما هُزمتما .

سأله (رمزي) في عصبية :

— ما الذي تنوي أن تفعله بنا يا (فيوناتشي) ؟

غمغم (فيو) ، وكأنه يكرر العبارة ذاعها :

— ما الذى تنوى أن تفعله بهما يا (فيوناتشى) ؟

ثم انحنى نحو (رمزى) و (محمود) ، وابتم وهو
يستطرد فى شماته :

— سأقطع عنقيكما بالطبع .. بل أعناقكم جميعاً .. هل
يرضيك هذا الجواب ؟

لم يفه أيهما بحرف واحد ، فى حين سرت فى جسديهما
قشعريرة قوية ، وتبادلا نظرة يائسة ، ودار بخلد كل منهما
نفس السؤال :

— أين (نور) و (سلوى) ؟ .. وما الذى أصابهما ؟

كان من المستحيل أن يتفادى (نور) نصل السيف القاتل
هذه المرة ..

ليس لأن مرونته لا تكفى لذلك ، ولا لأن الخوف قد
أعجزه ..

وإنما لأن زوجته (سلوى) كانت تقف خلفه تماماً ..

لو أنه تفادى هبوط السيف على عنقه ، لجرّ نصله عنق

(سلوى) ..

وهو يرفض لها هذا المصير ..

وفجأة تدخل القدر ليحول بينه وبينها .. وبين ذلك
المصير ..

تدخل فى صورة سيف قائد الحرس ، الذى اندفع ليصد
سيف (خالد) ، قبل أن يمسّ عنق (نور) ، مع صوت
القائد ، وهو يهتف فى صرامة :

— رويدك يادون (ليوناردو) .. لقد أمر دون
(فيوناتشى) بإحضارهما حين ..

صرخ (خالد) فى غضب وسخط :

— ولكنى أمرك بقتلهما .

أجابه القائد فى برود :

— إننى أعمل وأتلقى الأوامر من دون (فيوناتشى)
وحده يادون (ليوناردو) .

ثم انتزع سيف (خالد) فى حركة حادة ، وهو يستطرد فى
صرامة :

— وهو وحده سيحدد مصير الجميع .

أطلق (فيوناتشى) ضحكة عالية ، تموج بالسخرية

والشماتة ، وهو يتطلع إلى وجوه (نور) ورفاقه ، ثم عاد
يعقد كفيه أمام وجهه ، وهو يقول :

— إننى أتساءل .. هل تبدو رءوسكم المخططة جميلة ،
حينما أضيفها إلى مجموعتى من رءوس حيوانات الصيد ؟

ارتجفت (سلوى) ، وامتنع وجهها في شدة ، وهى
تتخيل رأسها مخطّطاً ، ومعلّقاً وسط إطار من الخشب
الأسود ، على حائط مكتب (فيو) ، وسرت رعدة قوية في
جسدى (رمزي) و (محمود) ، في حين ظل صوت (نور)
ثابتاً ، قوياً ، وهو يقول :

— أنت رجل لا شرف له يادون (فيوناتشى) .

عقد (فيو) حاجبيه ، وهو يقول في غضب :

— هل تتعجل موتك أيها الحقير ؟

صاح به (نور) في صرامة :

— إننى أرحب بالموت شريفاً ، بدلاً من أن أحيى فاقداً

الشرف مثلك يا (فيو) .

هت (فيو) من مقعده ، وهو يصرخ في غضب :

— أيها الوقح المتبجح .

صاح به (نور) :

— من منا الوقح المتبجح يا (فيو) .. لقد راهنت على أن
أقتحم قلعتك ، وأصل إلى زوجتى ، قبل أن يغمر الضوء
حجرات قلعتك ، ولقد فعلت ، ولكنك ترفض الاعتراف
بذلك ، حتى لا تدفع دينك لمن راهنا لصالحى .. هل تعدّ ذلك
شرفاً ؟

امتنع وجه (فيو) ، وقبل أن يلفظ بحرف واحد ، ارتفع
صوت غاضب يقول :

— هذا صحيح .. البارون (نوردان) على حق .

وبرز من بين الصفوف رجل وقور ، رفع راحته في وجه
(فيو) ، وهو يستطرد في غضب وصرامة :

— لقد كان هذا هو الرهان ، كما فهمناه جميعاً .. إنك لم
تشرط هزيمته لك ، ولكن نجاحه في الوصول إلى زوجته
فحسب ، ولقد راهنت أنا .. القاضى (ريشيلو) . وزميلي
القاضى (ماستورى) على ذلك .. ونحن نستحق قيمة
الرّهان .

غمغم (فيو) في شحوب :

— ولكنه لم ينجح تماماً أيها القاضى المحترم و

قاطعه (ريشيلو) في صرامة :

— ألم يخرق خطوطك الدفاعية ؟ .. ألم يصل إلى زوجته ؟

اندفع (ماسررى) يقول غاضباً :

— ثم إنها زوجته ، وقواعد الشرف تقضى أن

يسترجمها ، مادام قد ربح .

انتاب الجزع (خالد) ، وخشى أن يفلت (نور) ورفاقه

من الموت ، الذى ينتظره لهم ، فهب واقفاً ، وهو يصرخ فى

ثورة :

— إنهم خونة .. جواسيس .. ينبغي قتلهم .. أراهن أنهم

لا يحملون أية أوراق شخصية .

قال (نور) فى سخرية :

— وماذا عنك أنت ؟ .. هل تذكر أنك قد أتيت إلى هنا

سعيًا وراء السيطرة على (إيطاليا) كلها ، والعالم من بعدها ؟

هتف (خالد) فى سخط :

— هراء .

عاد (نور) يقول فى سخرية :

— هل تحمل أوراقاً شخصية مثلاً ؟

هتف (خالد) :

— بالطبع .

وأخرج من طيات ثيابه ورقة مطوية ، لوح بها ، وهو يقول :

— ها هى ذى أوراقى .

تقدم منه (نور) فى هدوء ، والتقط الورقة ، وتأملها لحظة ، ثم ابتسم فى سخرية ، قبل أن يقول فى هدوء :

— أوراق زائفة يادون (ليوناردو) .. إننى أتهمك بأنك جاسوس للبلاط الإنجليزى .

اتسعت عيون الجميع فى دهشة ، وقال القاضى (ريشيلو) فى صرامة :

— إنك تلقى إتهاماً شديداً الخطورة أيها البارون

(نوردان) .. إن عقوبة التجسس لحساب البلاط الإنجليزى

هى الإعدام ، وعليك أن تثبت صحة اتهامك .

رفع (نور) ورقة (خالد) ، وهو يقول فى سخرية :

— هاك الدليل أيها القاضى المحترم .. تلك الأوراق ، التى

أراد أن يثبت بها صحة ادعائه ، هى التى ستدينه .

صاح (خالد) فى غضب :

— أنت كاذب .. كل التوقيعات والأختام سليمة .

لم يكن لدى (نور) أدنى شك فى صحة التوقيعات

والأختام ، فقد كان يعلم أنه من السهل على (خالد) أن يحصل عليها من أى متحف تاريخى ، وينقلها بوسائل القرن الخامس والثلاثين المتطورة على الأوراق ، إلا أنه لَوَّح بالورقة ، وهو يقول فى هدوء ساخر :

— وماذا عن الورق نفسه يادون (ليوناردو) ؟ ..
أراهنك أنك لن تجد مثيلاً له فى (إيطاليا) كلها .
ثم أردف باللغة العربية ، بنفس اللهجة الساخرة الهادئة :
— لأن هذا النوع من الورق لم يُخترع قبل القرن التاسع عشر يا وغد القرن الخامس والثلاثين .

شعب وجه (خالد) ، واختطف القاضي (ريشيلو) الورقة من يده (نور) ، وتحسّسها فى دهشة ، قبل أن يهتف :
— هذا صحيح .. إنه ورق عجيب .. لا ريب أنهم يستعملونه فى البلاط الإنجليزى .

همس (رمزى) فى أذن (نور) بإعجاب :
— لعبة بارعة يا (نور) .

ابتسم (نور) ، وهو يهمس فى هدوء :
— شكراً يا عزيزى (رمزى) .

أما القاضي (ريشيلو) ، فقد التفت إلى (خالد) ، يسأله فى مزيج من الغضب والصرامة :

— ما قولك يا جاسوس البلاط الإنجليزى ؟
امتقع وجه (خالد) فى شدة ، ثم هتف فجأة فى سخط :

— هراء .

وتقدّم نحو منتصف القاعة ، وهو يستطرد فى غضب ، ملوِّحاً بذراعيه :

— إنهم يلجئون للخداع .. لا تجعلوا خدعتهم تنطلى عليكم .. إنهم ..

وفجأة بتر عبارته ، ليضغط قرصاً صغيراً مستديراً فى راحته ، ويصرخ غاضباً :

— إنهم من المستقبل أيها الأغبياء .

وفى جزء من أعشار الثانية ، ظهرت الفقاعة الزجاجية الضخمة وسط القاعة ، وتراجع الجميع فى ذعر وذهول ، وهتف (نور) فى سخط :

— يا إلهى !! الحقوا به قبل أن يفر .

ولكن (خالد) قفز داخل الفقاعة ، وأطلق ضحكة ساخرة ، قبل أن يهتف :

— فشلتم هذه المرة أيضاً يا رجال القرن الحادى

والعشرين .. ستكون لنا جولة أخرى ، بين رعاة الأبقار
الأمريكيين .. سنلتقى ونتقاتل بالمسدسات والبنادق هذه
المرّة .

وردّت جدران القاعة ضحكته الساخرة الثانية ، وقفز
(نور) محاولاً اللحاق به ، ولكن الفقاعة اختفت وتلاشت ،
قبل أن يمستها (نور) ، وبقي صوت ضحكة (خالد)
الساخرة عبر القاعة ..
وعبر العصور ..



١٠٤

١٣ - عبر العصور .

انحنى (بياندى) يفحص بقايا الطائرة (الهليوكوپتر)
المخطّمة ، والتفت إلى (ليوناردو دافنشى) ، الذى انهك في
فحص تصميم الطائرة الأخرى ، وقال في انبهار :

— هل علمت ما حدث صباح اليوم في قلعة (فيبوناتشى)
يا (دافنشى) ؟ .. يقولون إن أحد ضيوفه كان ساحراً خطيراً ،
وإنه قد أحضر فقاعة زجاجية ضخمة إلى القاعة ، وذلف إليها ،
واخفى أمام أنظار الجميع .

غمغم (دافنشى) في هدوء :

— هل تصدّق هذه الخزعبلات ؟

هتف (بياندى) في حماس :

— وماذا عن تلك الآلات الرائعة ؟ .. هل تعبّرها
خزعبلات أيضاً ؟

تحسّس (دافنشى) جسم الطائرة في انبهار ، وهو يغمغم :

— بل واقع يا عزيزى (بياندى) .. واقع ملموس .

هتف (بياندى) :

— ماهى إذن ؟

أجابه (دافشى) مشدوها :

— اختراعات حديثة يا صديقى .. اختراعات ستقفز

بالعلم والتطور إلى القمة .

سأله (بياندى) فى شغف :

— هل يمكنك صنع مثلها ؟

تهدد (دافشى) ، وهو يقول :

— امنحنى وقتاً أطول للدراسة ، وسأصنع عشرات مثلها

يا صديقى .. إنها مجرد ..

قاطعته صوت خشن صارم :

— لن تحصل على دقيقة واحدة إضافية يا سيد

(دافشى) .

الفت (دافشى) ليرى جنود (فيو) ، وهم يتقدمون

نحو بقايا الآلات ، فهتف بقائدهم مستكراً :

— ماذا تعنى ؟ .. إنها أسلحة رائعة ، تتضمن

لـ (إيطاليا) كلها تفوقاً حربياً مذهلاً و

قاطعته القائد بصوته الخشن الصارم :

— هراء .. إنها أدوات سحر أسود ، وسنعدمها الآن ..

هكذا أمر دون (فيو) .

صاح (دافشى) فى استكبار :

— أى تخلف هذا ؟ .. كيف تعدمون هذه الآليات

الرائعة ، بحجة أنها .. ؟

قاطعته القائد مرة أخرى فى صرامة :

— سنعدمها هكذا .

وأشعل النار مع رجاله فى البقايا الخشبية ، ووقف

(دافشى) يراقب النيران ، وهى تلتهم الآليات يائساً ،

وغمغم (بياندى) فى أسف وحزن :

— لم يمهلنا القدر حتى يتحقق الحلم يا صديقى

(دافشى) .

تمم (دافشى) فى حزم :

— ولكننا نقلنا صورها إلى الأوراق يا صديقى .. ويوماً ما

سيتحقق الحلم .. ومن يدري ؟

ربما كانت رسومي هى البداية ..

ولقد كان على حق ..

كما يؤكد التاريخ ..

تطلع (فيوناتشى) وضيوفه فى دهشة إلى الثياب
الهجبية ، أو التى بدت لهم كذلك ، التى ارتداها (نور)
ورفاقه ، فلقد أبدل كل منهم ثوبه ، الذى يتلاءم مع (روما)
القرن السادس عشر ، وارتدى سروالاً أزرق اللون ، من
قماش سميك ، وقميص من الكتان الملون بخطوط طولية
وعرضية ، ووضع على رأسه قبعة غير مألوفة فى ذلك العصر ،
ذات حواف عريضة ، وتمنطق بحزام جلدى ، يحمل قطعاً
معدنية مدببة الأطراف ، ويتدلى من جانبه الأيمن جراب
سميك ، يحوى مسدساً عجيب الشكل ، واحتذى حذاء ذا
كعب مرتفع ، يبرز من خلفه مهماز مستدير ..

حتى (سلوى) كانت ترتدى الزى نفسه ، وهى تسدل
شعرها على جانبى وجهها ، أسفل القبضة ..

وهتف القاضى (ريشيلو) فى خيرة :

— ما هذا الزى يا أبنائى ؟.. إننى لم أر مثيلاً له أبداً !!

تنهد (رمزى) ، وهو يقول :

— إنه يناسب المكان الذى سنذهب إليه ، خلف ذلك

الوغد ياسيدى .

غمغم القاضى (ماستورى) فى خيرة :

— أى مكان هذا ؟

أجابه (نور) :

— أرض جديدة بالنسبة لعصركم .. أعنى لوطنكم أيها
القاضى المحترم .. زمن كان القول الفاصل فيه للقوة ، وصوت
الرصاص ، وليس للحكمة والعقل .

غمغم (فيو) فى دهشة :

— كان ؟!.. هل تعنى أن هذا كان فى الماضى ؟

تبادل (نور) ورفاقه النظرات ، ثم أجاب (نور) فى
هدوء :

— وماذا يعنى الماضى والمستقبل يادون (فيو) ؟.. إن

ماضينا قد يكون مستقبلكم ، وماضيكم قد يكون مستقبل
الآخرين .. إن الزمن ياسيدى هو خيط واحد ، نتحرك نحن
فيه إلى الأمام ، ولكنه باق .. باق يادون (فيو) .

حاول (فيو) وضيوفه استيعاب ذلك المنطق ، إلا أنهم
فشلوا ، فغمغم القاضى (ريشيلو) :

— وكيف ستذهبون إلى تلك الأرض ؟.. هل تحتاجون إلى
جihad أو عربات أو ؟

قاطعه (محمود) فى هدوء :

— شكرًا ياسيدى .. سنذهب بالوسيلة ذاتها ، التى
ذهب بها ذلك الوغد .

هتف (فيو) فى دهشة :

— ماذا ؟

قفزت دهشته ودهشة ضيوفه إلى ذروتها ، حينما ضغط
(نور) ذلك القرص المستدير ، الذى يحمله ، فظهرت
الفقاعة الزجاجية فجأة وسط القاعة ، وصاح القاضى
(ماستورى) فى ذعر وذهول :

— يارب السموات !؟

التفت (نور) إلى الجميع ، وهو يقول :

— وداعًا أيها الأصدقاء .. وداعًا .

وفى صمت تام ، وسكون مطبق ، خطا (نور) ورفاقه
داخل الفقاعة الزجاجية ، ولوحوا بأيديهم للجميع ، قبل أن
يضغط (نور) أزرار القيادة ، فتختفى الفقاعة بركابها وتترك
الصمت خلفها ..

وفجأة هتف (فيو) :

— ماذا يحدث هنا ؟

لم يُجِرْ أى من الحاضرين جوابًا لدقيقتين كاملتين ، ثم قال
القاضى (ريشيلو) فى صرامة

— حلم .. مجرد حلم .. إننى لا أحب أن يسخر أحد من
قولى ، وما رأيناه ليس سوى حلم .

كانت لهجته شديدة الصرامة ، حتى أنهم قد عادوا إلى
صمتهم مرة أخرى طويلًا ، قبل أن يغمغم (فيو) :

— نعم إنه حلم .. وسأقتل أول من يدلى بتفسير آخر ..
ولكن الأمر كان حقيقة ..

حقيقة فريق جاء من القرن الحادى والعشرين ، ليقاتل
عدوًا عبر الزمن والفضاء ..

ومازال القتال مستمرًا ..
عبر العصور .

باسم

www.dvd4arab.com

[انتهى الجزء الأول]

[ويليه الجزء الثانى فى العدد القادم ٥٥]

[أسرى الزمن]